كتاب في جريدة
أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996
عدد 82 الأربعاء 1 حزيران / يونيو 2005

مختارات

الشعر السوداني

إعداد مجذوب عيدروس

رسوم د. أحمد ابراهيم عبد العال





الشريك الثقافي



المؤسسة الراعية

بيان صحفي

معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر مبعوثاً خاصاً لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) للحوار بين الثقافات والتربية وحقوق الإنسان

عيّن مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر، مؤسس ورئيس مؤسسة «إم بي أي. فاونديشين»، في 18 آذار 2005 في مقر المنظمة بباريس، مبعوثاً خاصاً لليونسكو لحوار الثقافات والتربية من أجل الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان. وسيقوم الشيخ الجابر، بموجب هذا التعيين، بتمثيل مدير عام اليونسكو في جميع المناسبات العالمية في الميادين ذات العلاقة بالمواضيع التي انتُدِب لها كمبعوث خاص للمنظمة.

جاء هذا التعيين تتويجاً لمسيرة الإنجازات المرموقة التي حققها الشيخ الجابر في دعم الحياة الثقافية العربية من خلال قيامه بالمبادرات الشجاعة والفاعلة في غمرة التحولات الكبرى التي تشهدها منطقتنا العربية. إضافة إلى إسهامات الشيخ الجابر المتنوعة في دعم التعليم العالي في مختلف الدول العربية واهتمامه الخاص بالعراق لمساعدته في إنجاح التجربة الديموقراطية وتجاوز الأزمة الراهنة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، الثقافية والتربوية .

وكان الشيخ الجابر مؤسس ورئيس مؤسسة «إم بي أي. فاونديشين»، قد وقّع عام 2003 بروتوكولاً طموحاً مع كويشيرو ماتسورا من أجل دعم العديد من المشاريع الثقافية والتربوية وبالأخص «كتاب في جريدة» وتطوير المناهج العربية ورفع كفاءات الهيئات التعليمية وتعريب الإنترنت.

إن الأهمية المطردة للدور البارز الذي يلعبه الشيخ الجابر في التصدي لكل ما يؤثر في الوضع الثقافي والتربوي في العالم العربي عبر نجاحه في إطلاق وقيادة عدد من المشاريع التي أثبتت جدواها وضرورتها، هي التي دفعت بالمنظمة الدولية ممثلة بمديرها العام إلى أن تخطو هذه الخطوة أملاً في المزيد من التعاون بين المنظمة الحكومية الدولية وبين «إم.بي.أي. فاونديشين» باعتبارها منظمة دولية أهلية تعمل على ترسيخ التعاون والتسامح طريقاً للسلام عبر التربية والعلم والثقافة والاتصال.



على اليمين: السيد كويشيرو ماتسورا، مدير عام منظمة اليونسكو
على اليسار: الشيخ محمد بن عيسى الجابر، رئيس مؤسسة MBI FOUNDATION

البيان الختامي لأعمال المؤتمر الثاني لمشروع "كتاب في جريدة"

برعاية معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر رئيس مؤسسة MBI Foundation ومعالي الأستاذ فاروق حسني وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية عقدت للفترة من 21 / 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 2004 أعمال المؤتمر الثاني لمشروع "كتاب في جريدة" وذلك في فندق Four Seasons (الفصول الأربعة) في شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية.

وحضر الاجتماع رؤساء تحرير وممثلو الصحف العربية المنضوية في مشروع "كتاب في جريدة". وتجلّت خلال المؤتمر طموحات واضحة نحو الارتقاء بأداء المشروع ومستواه خاصة بعد أن عبّر راعي المشروع معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر عن نيته في السعي إلى زيادة توزيع النسخ المطبوعة للوصول إلى عشرة ملايين نسخة شهرياً من الإصدارات المختارة وذلك بحلول العام 2007.

وأكّد المجتمعون أن ثمة واقعاً جديداً جعل من "كتاب في جريدة" أكثر من مجرد إصدار كتابي دوري وإيصاله للقارئ العربي مجاناً، مما حتم عليه أن يشهد اتساعاً في آفاق نشاطاته، وامتداداً في إسهاماته من أجل تعميم المعرفة بوصفها فاعلية أساسية في تنشيط إسهام النخبة والجماعة على حد سواء في التفاعل مع التطورات الهائلة، والاستجابة للتحديات الراهنة التي تفرضها معطيات الوضع العالمي.

وفي مدى هذا الاتساع لآفاق المشروع أقر المؤتمرون مبادرة راعي المؤتمر بتخصيص جائزة سنوية مادية ومعنوية بقيمة عشرة آلاف دولار لكل حقل وينشر الكتاب ضمن منشورات "كتاب في جريدة" وتشمل الحقول في مجالات الطفولة والمرأة والتنمية البشرية في الوطن العربي، على أن يجري تشكيل لجنة خاصة بالجائزة تتولى الإعداد لمشروع متكامل حول طبيعتها وشروطها وآليات منحها.

كما أكد المشاركون في المؤتمر ضرورة إنشاء موقع إلكتروني على الشبكة العالمية، يتضمن جميع الإصدارات الشهرية، إضافة إلى إصدار عدد سنوي في قرص مدمج لتسهيل عمل الباحثين وذوي الاختصاصات وتهيئة مادة اختزالية وأرشيفية أساسية في هذا المجال، على أن يجري العمل في السياق نفسه على التواصل مع منظمة اليونسكو لتفعيل المشروع الخاص بتدوين التراث الشفاهي والمكتوب في أقراص مدمجة خاصة وتوزيعه مجاناً مع الصحف الشريكة.

وفي إطار البرنامج القادم للعام 2005 ناقش المجتمعون وبصورة مستفيضة خلال جلستين صيغاً متعددة حول كيفية إقرار الإصدارات الشهرية وسط خيارات كثيرة خضعت للمناقشة المطولة في مجالات الأدب بشقيه التراثي والمعاصر والدراسات الفكرية والاجتماعية والترجمة ووجدوا أن هناك ضرورة لتوسيع مجالات النشر وحقوله المعرفية لتشمل جوانب من هذه المعارف وأهمية إصدار موجز مناسب عنها.

وانتهى المجتمعون إلى اعتماد البرنامج السنوي للعام 2005 باختيار خمسة عشر إصداراً جرى اختيارها بواقع عدد واحد كل شهر على أن ترجأ الإصدارات المتبقية لبرنامج العام 2006، من أجل إتاحة هامش لتلافي أي تعثر في تعذر إصدار أحد هذه الأعداد لأسباب ما.

وجاء برنامج الإصدارات الشهرية على النحو التالي:

1 - مختارات من أشعار مظفر النواب
2 - صيادون في شارع ضيق لجبرا أبراهيم جبرا
3 - مختارات قصصية لجمال أبو حمدان
4 - قصائد من أدب الطفل لسليمان العيسى
5 - عروبة القدس في عيون الرحالة العرب والأجانب
6 - رواية الفردوس اليباب لليلى الجهني
7 - مختارات من الشعر الشنقيطي
8 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي
9 - مختارات من الشعر السوداني
10 - نحو رؤية إنمائية للعالم العربي د. مهدي الحافظ
11 - مختارات من الكتابات الفكرية لأنور عبدالملك
12 - مختارات قصصية لواسيني الأعرج
13 - رواية الأرض يا سلمى لـ محمد أحمد عبدالولي
14 - مختارات من الكتابات الفكرية لقسطنطين زريق
15 - مختارات من إدوارد سعيد.

وفي ختام مؤتمرهم وجّه المجتمعون برقية إلى الشيخ محمد بن عيسى الجابر أثنوا فيها على رعايته الكريمة لمشروع «كتاب في جريدة» واستضافة أعمال مؤتمره الثاني.

الشعر السوداني بين التقليد والتوق إلى الحداثة

لن تكون أبداً مهمة سهلة تقديم مختارات من الشعر العربي في السودان. ذلك انك تجوس داخل غابة كثيفة متشابكة الأغصان، ربما تستحيل الرؤيا فيها أحياناً، وربما تدخل في متاهة تضلّ فيها القافلة.. ولكن كان لابد من التصدي لهذه المهمة الجليلة.. رغم كل المخاطر والصعوبات.

وتبدأ الأسئلة منذ ذلك السؤال القديم حول هوية السودان الثقافية...

وذلك البحث الدؤوب حول أصول الشعر السوداني، وهل كان هناك شعر سوداني في الحضارات السودانية القديمة أيام الممالك النوبية القديمة التي بلغت رقعتها ذات يوم مصر وفلسطين حتى اصطدمت بالأشوريين... ففي الآثار القديمة وجدت عدة مقاطع وقصائد شعرية: لكن هل لهذا الشعر علاقة بالشعر العربي في السودان المعاصر؟. أم أنه جاء في سياق بحث المعاصرين عن جذور سواء في التراث العربي، أو في التراث السوداني القديم، بأساطيره وآثاره وحكاياته الشعبية المحلية المتنوعة؟؟.

ويعتبر كتاب «الطبقات» لمحمد النورين ضيف الله من أهم المصادر التي وصلتنا في التاريخ للشعراء، وبه نماذج قليلة من الشعر في عصر مملكة سنار ١٥٠٥ – ١٨٢١م ومن هؤلاء الشعراء الشيخ إسماعيل صاحب الربابة الذي له نغمة يفيق منها المجنون ويذهل لها العاقل.. وهو شاعر اتخذه شاعر كمحمد عبد الحي رمزاً اقترب به من «أورفيوس» الإغريقي.

وقد تأثر الشعر السوداني بأساليب البلاغة من جناس وبديع وطباق طيلة فترة المملكة السنارية ثم في الحكم التركي المصري (١٨٢١ ـ ١٨٨١م) حين قيام الثورة المهدية.. وفي أواخر هذا العهد برز عدد من الشعراء منهم السلاوي الذي سافر إلى مصر والتحق بالثورة العرابية.

ولما دخلت القوات البريطانية القاهرة كان الشاعر من المطلوبين للسلطة الاستعمارية، واحتمى بالسيد محمد سر الختم الميرغني الذي دبر أمر سفره إلى الإستانة حيث عمل مفتشاً للغة العربية.

وكذلك برز عدد من الشعراء في فترة المهدية، ومنهم الشيخ محمد عمر البنا الذي أشرنا قبل عقود إلى أنه كان معاصراً وموازياً لما فعله محمود سامي البارودي في مصر.

ثم جاء شعراء القرن العشرين، وبينهم من ولد في القرن التاسع عشر الميلادي كمحمد سعيد العباسي وعبد الله محمد عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن الضرير. وقد واكبوا فترة الحكم الثنائي، وعاصروا شوقي وحافظ ورصفائهما في البلاد العربية...

وقد حافظوا ورصفاؤهم من شعراء السودان كالشيخ مدثر البوشي، وعلي نور المهندس ـ «شاعر المؤتمر» ـ وأحمد محمد صالح... الخ على تقاليد القصيدة العربية في نماذجها العباسية والجاهلية... ودرس هذا الشعر من النقاد العرب كعبده بدوي ومحمد النويهي وأحمد أبو سعد وعبد المجيد عابدين وإحسان عباس فوجدوا فيه شعراً عربياً رصيناً... ولكن أجيالاً من السودانيين بدأت منذ فترة مبكرة تتلمس الطريق نحو التجديد والحداثة... فكانت المزاوجة بين المحافظة على التقاليد والتوق الحارق إلى الحداثة والتجديد.. وأتت أولى علامات الخروج على المألوف والحديث عن شعر بلا وزن ولا قافية في كتابات الناقد الأمين علي مدني ١٩٠٠ ـ ١٩٢٦، والتي ضمنها كتابه «أعراس ومأتم» ١٩٢٧م. ثم جاء دور الناقد حمزة الملك طمبل الذي نشر في عام ١٩٣١م ديوان الطبيعة، ثم مقالاته النقدية في كتاب الأدب السوداني وما يجب ان يكون عليه؛ وقد ظللت كتاباته الأدب السوداني بالدعوة إلى أدب قومي بملامح سودانية. وسار أبناء جيله كمحمد أحمد محجوب والمرضي محمد خير «ميمان» ويوسف مصطفى التني ومحمد عثمان محجوب وخلف الله بابكر وعشرات الأسماء المبدعة.. يزاوجون بين الدعوة إلى التجديد والمحافظة على التقليد. فمنذ الثلاثينات نشر المحجوب قصائد حرة، وكذلك فعل بابكر أحمد موسى في أوائل الأربعينات، وهكذا كان للسودان إسهامه في حركة التجديد العربية منذ فترة مبكرة، وهي محاولات أهملها النقاد والدارسون العرب لمعاذير شتى.

وهناك في تلك الفترة شعراء كالتجاني يوسف بشير الذي يعد علامة فارقة في تاريخ الشعر السوداني وربما العربي... فهو من الذين تأثر بهم عدد من الشعراء السودانيين والعرب (أنظر شهادة صلاح عبد الصبور حول تأثره بالشابي وإيليا أبو ماضي والتجاني يوسف بشير) فالتجاني شاعر أنجز في حياته القصيرة (١٩١٠ ـ ١٩٣٧) كوناً شعرياً في ديوانه «إشراقة» وفي مقالاته النقدية. وقد لقي عنتاً وخصومة من أنصار الشعر القديم تجاوزت الحدود أحياناً...

في أربعينات القرن الماضي ران شيءٌ من السكون على الشعر، وصار اتجاه الشعراء نحو الشعر السياسي ـ وكانت هذه الحركة الوطنية قد قامت على أكتاف الطلائع المثقفة من خريجي المدارس الذين حملوا عبء الكفاح الوطني، وانتظموا في مؤتمر الخريجين ثم توزعوا على الأحزاب السياسية التقليدية والعقائدية.. وجاءت أسماء كالهادي العمرابي ومحمد المهدي المجذوب الذي واكب الحركة الشعرية منذ أواخر الثلاثينات حتى رحيله في عام ١٩٨٢م ـ وهو نموذج في دواوينه المطبوعة والمخطوطة لتطور الشعر السوداني: فقد خرج من مضيق التقليد إلى فضاء التجديد.

وتبقى أهمية المجذوب كامنة في عدة أمور أهمها: أنه في مقدمته لديوان «ألحان وأشجان» ١٩٦٠ قدَّم رؤيا وتصوراً وقراءة لمسيرة الشعر فيها شيءٌ من الجرأة والتجديد.

كان المجذوب مظلة يأوى إليها بعض التقليديين وشعراء التفعيلة، وحتى قصيدة النثر... ولهذا ترى تقديمه لديوان النور عثمان أبكر «غناء للعشب والزهرة» وما كتبه عن محمد عبد الحي في «العودة إلى سنار» وقصائد لشعراء كالياس فتح الرحمن وكمال الجزولي ومحمد المكي إبراهيم وعمر عبدالماجد الخ.. ليست بالمراثي لشخصه وإنما هي رؤيا لمسيرة شعرية كان المجذوب واحداً من أهم رموزها... وهناك شعراء السودان الذين بدأوا مسيرتهم الشعرية في مصر ومنهم: ـ محيي الدين فارس ـ جيلي عبدالرحمن ـ تاج السر الحسن ومحمد الفيتوري. وكانوا من ركائز قصيدة التفعيلة والمساهمين في تثبيت ركائزها في مصر... ولهم تجربة مميزة لفتت انتباه النقاد العرب، وانتقل تأثيرهم إلى عدة أقطار عربية. وكان هناك شعراء آخرون مثل محمد محمد علي وإدريس جماع.. ومحمد محمد علي شاعر وناقد له من الدواوين «ألحان وأشجان» و«ظلال شاردة» وكتاب «محاولات في النقد»، وأطروحات جامعة عن الشعر السوداني في المعارك السياسية ـ أما إدريس جماع فقد استقر في الذاكرة السودانية بفضل دقة تصويره وعبقرية وصفه ومزجه بين الواقعية وجماليات القصيدة. وهناك شعراء كالهادي آدم، عبد الله شابو، سيف الدين الدسوقي، مهدي محمد سعيد ممَّن شكلوا حضوراً في الساحة الثقافية وعشرات الأسماء المبدعة التي لا يمكن أن تحتويها هذه المختارات.

ثم في أوائل الستينات برز شعراء تيار عرف بإسم «الغابة والصحراء» حاولوا تقديم إجابات عن سؤال الهوية. وقد برز في هذا التيار: النور عثمان أبكر، محمد المكي إبراهيم، محمد عبد الحي.. وكان هناك شعراء كبار قد سبقوا هؤلاء منهم محمد عثمان كجراي ـ صلاح أحمد إبراهيم ـ مصطفى سند ظلت لهم أيضاً تأثيراتهم على الأجيال التالية..

وجاء جيل آخر في السبعينات: كمال الجزولي، عالم عباس، فضيلي جماع، محمد نجيب محمد علي، محمد محيي الدين، الياس فتح الرحمن، حاج حمد عباس، أسامة الخواض الخ... كانت لهم إضافاتهم على تجربة رواد شعر التفعيلة، وكتب بعضهم قصيدة التدوير... وكانت قد اتضحت أمامهم آفاق جديدة للحداثة... هؤلاء الشعراء كانوا على نحو أو آخر يتقاطعون مع مجمل التجربة السودانية التي أصيبت بالإخفاق والإحباط جراء الأنظمة القهرية والقمعية التي تعاقبت على السودان ـ كما في أجزاء أخرى في أفريقيا والوطن العربي.

وبحث الشعراء السودانيون منذ عقود بعيدة عن خصوصية سودانية ـ منذ الثلاثينات ـ مستفيدين من عبقرية المكان الذي تلاقت فيه ثقافات، وتجاورت فيه حضارات، وتعددت مناخات.

والآن تتحاور في السودان الأشكال الشعرية المختلفة، وآخرها قصيدة النثر التي تكتب فيها أصوات قديمة وجديدة منذ عبد الله حلاب ومحجوب كبلو والصادق الرضي ونجلاء عثمان التوم وربيعة هارون وأسماء كثيرة.. تجسد أيضاً على طريقتها ذلك التوق إلى الحداثة الذي أشرنا إليه في مسيرة تتداخل مع حركة الشعر العربي ولا تنفصل عنها..

إعداد: مجذوب عيدروس

د. أحمد ابراهيم عبد العال

ولد الفنان الدكتور أحمد ابراهيم عبد العال في مدينة كسلا ـ السودان في ٤ يوليو ١٩٤٦. نال الدكتوراه بدرجة الشرف العليا في علم الجمال من جامعة بوردو ـ فرنسا سنة ١٩٨٧. تبوّأ مناصب أكاديمية عدة في جامعة السودان، ويشغل حالياً منصب عميد كلية الفنون الجميلة والتطبيقية (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).

أقام معارض عدة في الخرطوم كذلك في كل من مصر، سوريا، لبنان، الكويت، قطر، فرنسا، ألمانيا وإيران. وله حوالي ١٠٠ شعار لمؤسسات رسمية وشعبية.

مؤسس مدرسة الواحد

على أثر دراسته الأكاديمية للفن الإسلامي وإنجاز رسالته للدكتوراه في جماليات الحضارة الإسلامية بوصفها حضارة توحيدية كونية، قام بالدعوة لتأسيس جماليٍّ جديد يستفيد من الإمكانيات الجمالية والفكرية للحضارة الإسلامية وتجربتها التاريخية التي امتدت عبر بيئات طبيعية وأمزجة قومية مختلفة مفضيةً إلى ضمير جمالي منسجم.

الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلاّل دوغان

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المَقَّر
بيروت، لبنان

*** يصدر بالتعاون مع وزارة الثقافة**

تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المطبعة
پول ناسيميان،
پوميغرافور برج حمود بيروت

الإستشارات القانونية
"القوتلي ومشاركوه ـ محامون"

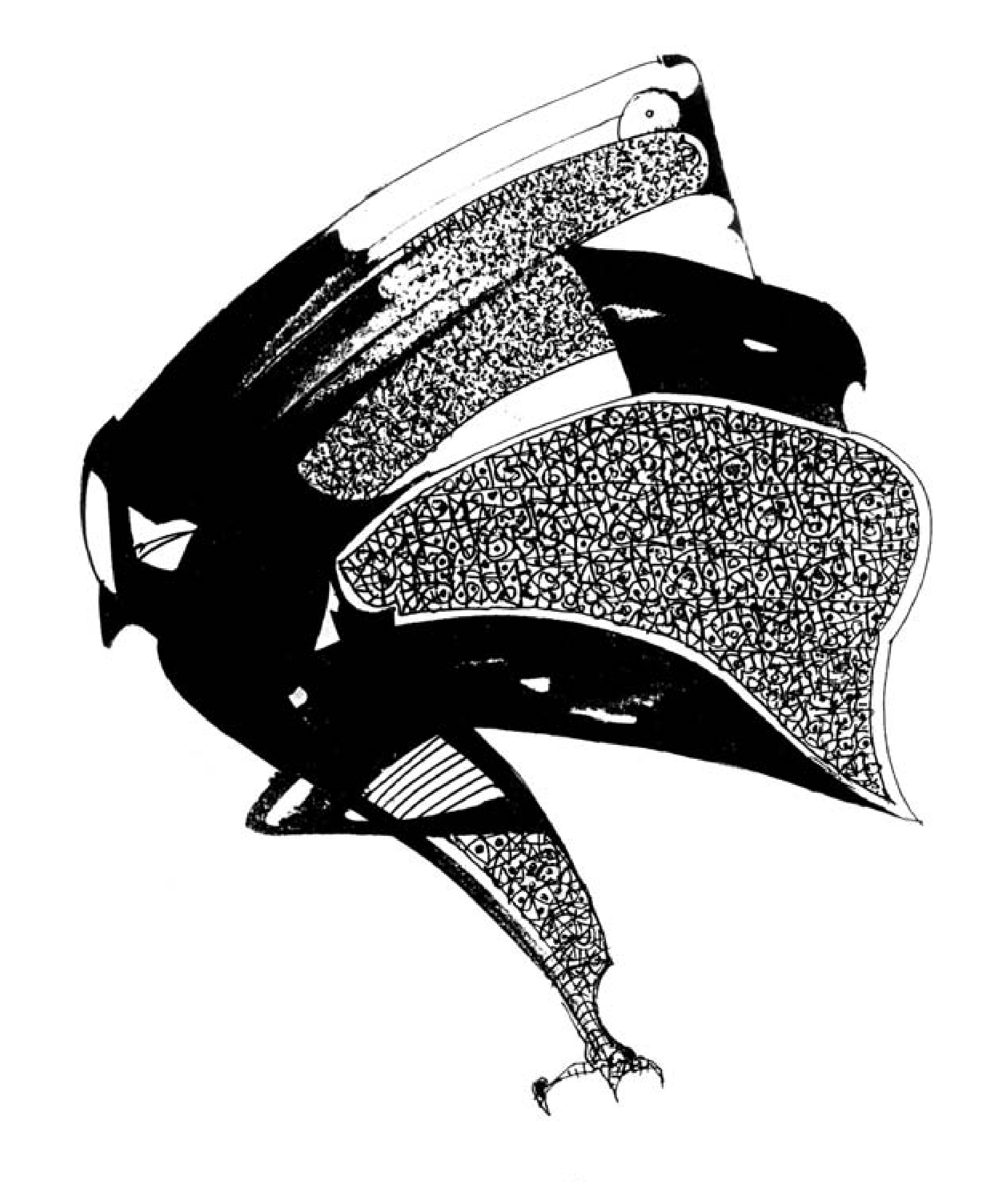
الإستشارات المالية
ميرنا نعمي

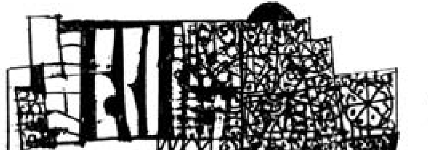
المتابعة والتنسيق
محمد قشمر

الهيئة الاستشارية
أدونيس
أحمد الصيّاد
أحمد بن عثمان التويجري
جابر عصفور
سلمى حفار الكزبري
سمير سرحان
عبد الله الغذامي
عبد الله يتيم
عبد العزيز المقالح
عبد الغفار حسين
عبد الوهاب بو حديبة
فريال غزول
مهدي الحافظ
ناصر الظاهري
ناصر العثمان
نهاد ابراهيم باشا
هشام نشّابة
يمنى العيد

الصحف الشريكة
الأهرام القاهرة
الأيام رام الله
الأيام المنامة
تشرين دمشق
الثورة صنعاء
الخليج الإمارات
الدستور عمّان
الرأي عمّان
الراية الدوحة
الشعب الجزائر
الشعب نواكشوط
الصحافة الخرطوم
العرب طرابلس الغرب وتونس
مجلة العربي الكويت
القدس العربي لندن
النهار بيروت
الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء
الهيئة الإستشارية
والصحف للتسلسل الألفبائي
حسب الاسم الأول







كتاب في جريدة
العدد السابع عشر
التسلسل العام: عدد رقم 82
(1 حزيران 2005)
ص.ب 1460-11 ـ بيروت، لبنان
تلفون/فاكس 630 248 (1-961+)
تلفون 219 330 (3-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb

مختارات من الشعر السوداني
بين التقليد والتوق إلى الحداثة

محمد أحمد المحجوب

السودان الشاعر

النـازلينَ ضِفـافَ النيـل نغـبطُـهم
والصاعـدينَ جبـالَ الأرز واحـرّبي
«بالرما» يا صاحِ كم من غادة لعبتْ
بالرمل، فازدانَ ذاك الثغر باللعب
وكم فتـاة اذا مادَتْ وإن خطـرَتْ
ترنح القوم من سُكر ومن طَرَبِ
وإن تفتـح وردُ الخد مبتسمـاً
فأي كـفٍ لذاك الورد لم تـثب؟
وذات دلٍّ تـريكَ الحبَّ مـازحـةً
وإن تُغـازلْ فلـم ترحـمْ ولم تجب
اللـه يعلـمُ كم في الثغـر من مرحٍ
وكم بسفـحك يا لبنـانَ من أربِ!
وكم بقـلبي من حبٍ وعـاطفـة
نحو الشآم وذاك الساحلِ اللَّجِبِ

***

أمـا رأيتَ بسنكـات وربوتـها
صفو الحياة وعيش القانع التَّعِبِ
والشاهقات كساها الثلج فانبعثتْ
في «أركويت» تناجي السحب عن كثب
وهل رأيت فتـاة العُرب قد سفرَتْ
من غير قصدٍ، فكانت فتنة النُّجب!
وهـل رأيتَ مـن الآرام راتعـةً
تحت الأراك فلـم تجفـلْ ولم تـعبِ
و«كردفان» أما شاهدت نضرتها
عند الخريف، وقد غامت مع السُّحُبِ
والباسقات من الأشجار يقصدها
طلاب فنٍّ ومن يشكون من نَصَبِ
والحسن يا صاح إما شئت فَاتِنهُ
فانظر بربِّك ذاك الساذج العربي
قالوا «بهيبان» جنَّات اذا غشيت
كانت لرائدها الجنَّات في حلبِ
وما «دلامي» وقد رَفَّت خمائلها
الا زُحيلة موحي الفن والأدبِ
وشمس «ميري» وقد خفت لمغربها
تهفو وتغرب في عين من اللهبِ

النغم المبهم

خبِّريني وقد سكنت بعيدا
واتخذت الجبال مرقىً عتيدا:
هل عشقت الفضاء والأفقَ الصافي
وذاك الجمالَ والتغريدا؟
وصفاء السماء تبدو عليها
زرقة تسحر الفؤاد العميدا؟
وعشقت الضياءَ يعبث بالـلبِّ
ويسبي حتى الغبِّي البليدا
ونسيت القلوبَ وهي كبارٌ
وجدَتْ في هواك معنى جديدا؟
خبِّريني وقد ذكرتُ زمانـاً
كنتُ فيه على الرمال «وحيدا»
ذلك الأمسُ ماثـلٌ لعيـاني
فاسألي الفنَّ والقصيدَ الفريدا
أعيدي الغناء جزل المعاني
يبعث الحب طارفاً وتليدا
وتعالي من السماء فإني
فوق هذا الرّغام أبغي الصعودا
وتعالي فإنني رغباتٌ
تملأ الكونَ فرحةً وسعودا
رغباتٌ اذا تبدَّتْ لكانتْ
عالماً ساحراً وعمراً مديدا
قد تنوعن والتقين وماذا
أيها الحب ماطلبت مزيدا

***

أيها الحبُّ! إنها نفثاتٌ
وشجونٌ غمرْنَ قلباً عميدا
أيها الحبُّ! ما نسيتُ فإنّي
ذاكرُ العهد مبدئاً ومُعيدا
أيها الحبُّ! إنّ عهدَكَ عندي
مثل عهد الشباب كان سعيدا
عابقَ العطر كالورود وأندى
لقَّنتني الحياة فيه القصيدا
لو يُعيد الزمان فرحةَ أمسٍ
ويعيدُ الشبابَ غضّاً حميدا
ويُعيدُ النشيدَ ترقصُ فيه
نفسٌ حرٌ لا تعرف التقييدا
لأعدْتُ الحياةَ وفقَ هوانا
وضمنْتُ الخلودَ والتجديدا

***

أيّها الحبُّ! ما نسيتُ ولكنْ
حكمَ الدّهرُ أنْ أكونَ بعيدا
سحرَ الصَّحْبُ من فؤادي لما
ذكرَ الحبَّ واستعادَ النشيدا
أيّها الصَّحْبُ! إنّها لمحاتٌ
في مجال الخلود تبغي الخلودا
أيّها الصَّحْبُ! إنّها بَسَماتٌ
قد جلَوْنَ الجُمانَ عقداً نضيدا
وبعثْنَ الشعاعَ يسحرُ لي
وغزونَ الغداةَ قلباً عنيدا
فالتقينا، ثم افترقْنا، وكُنّا
نغماً مُبهماً ومعنىً شَرودا

ذكراك

ذكراكِ يبعثُها السماءُ الباكي
يا آيةَ الإبداع في دنياكِ
مرتْ بنا الأعوامُ وهي فتيَّةٌ
ذكرى أمجِّدُها عن الاشراكِ
كنا صغاراً يستفزُّ قلوبَنا
حُسنُ الطبيعةِ والنسيمُ الحاكي
ونواضرُ الازهارِ في تلك الربى
وخريرُ جدولها الأسيف الشاكي
وترنمُ القمريِّ في أفنانه
وثغاءُ شاةٍ أو صغيرٍ باكي
ونرى الجمالَ تعدّدَتْ ألوانُهُ
وتوحّدَتْ في طرْفكِ الفتّاكِ
ونراكِ في طُهرِ الملاكِ وحُسْنه
وبساطةُ الطفلِ الغرير حلاكِ
تمشينَ لاتدرينَ صبّاً هائماً
يصبو إليكِ ولاينالُ لقاكِ
ويمضُّهُ الشوقُ المبرّحُ والجوى
ويظل يرصُدُ في الظلام سَناكِ
ويناجي الأفلاكَ وهي بعيدةٌ
ويغازلُ الآرامَ في مغناكِ
ويبثُّ في ليلِ الخريف همومَهُ
ويودُّ طولَ العمرِ أنْ يرعاكِ
كم مرة يخطو إليكِ فلا يُرى
إلا وقدْ فتكتْ به عيناكِ
متردداً في خطوه لا مقدم
نحو اللقاء ولا يودُّ نواكِ
ويعودُ في ألمٍ ليلزمَ دارَهُ
خوفَ الهزيمة بعد طول عراكِ
يا بُغيةَ الفنان أنت عزيزةٌ
مهما تباعد وصلُنا لحماكِ
في كل عام نستعيدُ قصيدةً
كنا نطالعُها على مرآكِ
أيامَ كنتُ ـ ولا أصدقُ ما أرى ـ
عيني تشاهدُ فتنةَ الأملاكِ
وظللْتُ أرتاد الجمالَ وخاطري
لم يحوِ من دنيا الجمالِ سواكِ
في الفجرِ أولُ ما أراكِ وفي المسا
ألقاكِ بين الزهرِ والأفلاكِ
قدستُ حسنَكِ قبلَ معرفتي الهوى
وتخذته مثل الجمال الزاكي
وجعلت أدوسه مثل الدمى
وأحاول الإفصاحَ حين أراكِ
علمتني شعرَ الحياة وسحرَها
والسحرُ صنوُ الشِّعْرِ من معناكِ
لقنته في كل لفظ فاتن
أو بسمة جلَّتْ عن الادراكِ
ذكراكِ باقيةٌ على طول المدى
مهما أحاول لا أرى إلاكِ
إن عاش غيرُكِ في الخمولِ فإنما
ذكراكِ يبعثُها السماءَ الباكي

محمد أحمد محجوب ولد بالدويم في ١٩٠٨م، شاعر وسياسي ومحامٍ ومهندس. صدر له ديوان (قلب وتجارب) وديوان (مسبحتي ودني) ومقالات (نحو الغد).. كان زعيماً للمعارضة ووزيراً للخارجية (٥٦ ـ ١٩٥٨) ورئيساً للوزارة عام ١٩٦٥م، وأطاح به انقلاب مايو ١٩٦٩. وصدرت له سيرة ذاتية بالاشتراك مع عبد الحليم محمد (موت دنيا) ١٩٤٦م وطبعت عدة مرات.

الصوفي المعذب

. . هذه الذرةُ كم تحملُ
في العالم سراً!
قف لديها وامتزج في
ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق في جوِّها
المملوءِ إيمانا وبرّاً
وتنقَّلْ بين كبرى
في الذراريِّ وصُغرى
ترَ كلَّ الكون لا يفتــر
تسبيحاً وذكرا
وانتش الزهرةَ، والزهرة
كم تحمل عطرا
نديتْ واستوثقتْ في الأرض
إغراقاً وجذرا
وتعرتْ عن طرير
خضِل يفتأ نضرا
سلْ هزارَ الحقل من أنبتَهُ
وردا وزهرا
وسلِ الوردةَ من أودَعَها
طيباً ونشرا
تنظر الروحَ وتسمعْ
بين أعماقك أمرا

***

الوجودُ الحقُّ ما أوسع
في النفس مداهْ
والكونُ المحضُ ما أوثق
بالروح عُراهُ
كلُّ ما في الكون يمشي
في حناياه الإلهْ
هذه النملة في رقتــها
رجعُ صداهْ
هو يحيا في حواشيها
وتحيا في ثراهْ
وهي إن أسلمتِ الروحَ
تلقّتْها يداهْ
لم تمت فيها حياةُ اللهِ
إن كنْتَ تراهْ

***

أنا وحدي كنت استجلي
من العالَمِ همسَهْ
اسمع الخطرة في الذر
وأستبطنُ حسَّهْ
واضطرابَ النور في خفْقتهِ
أسمعُ جرسَهْ
وأرى عيدَ فتى الوردِ
واستقبلُ عرسَهْ
وانفعالُ الكرمِ في فقعتهِ
أشهدُ غرسَهْ
ربِّ سبحانَك! إن الكونَ
لا يقدر نفسَهْ
صغْتَ من نارِكَ جِنِّيَّهُ
ومن نورك إنْسَهْ

***

ربِّ في الإشراقةِ الأولى
على طينة آدمْ
أممٌ تزخرُ في الغيــبِ
وفي الطينة عالَمْ
ونفوسٌ تزحم الماءَ
وأرواحٌ تحاومْ
سبَّحَ الخلقُ وسبّحْتُ
وآمنْتُ وآمنْ
وتسللْتُ من الغيــبِ
وآذنْتُ وآذنْ
ومشى الدهرُ دراكا
ربذ الخطو إلى منْ. . .؟

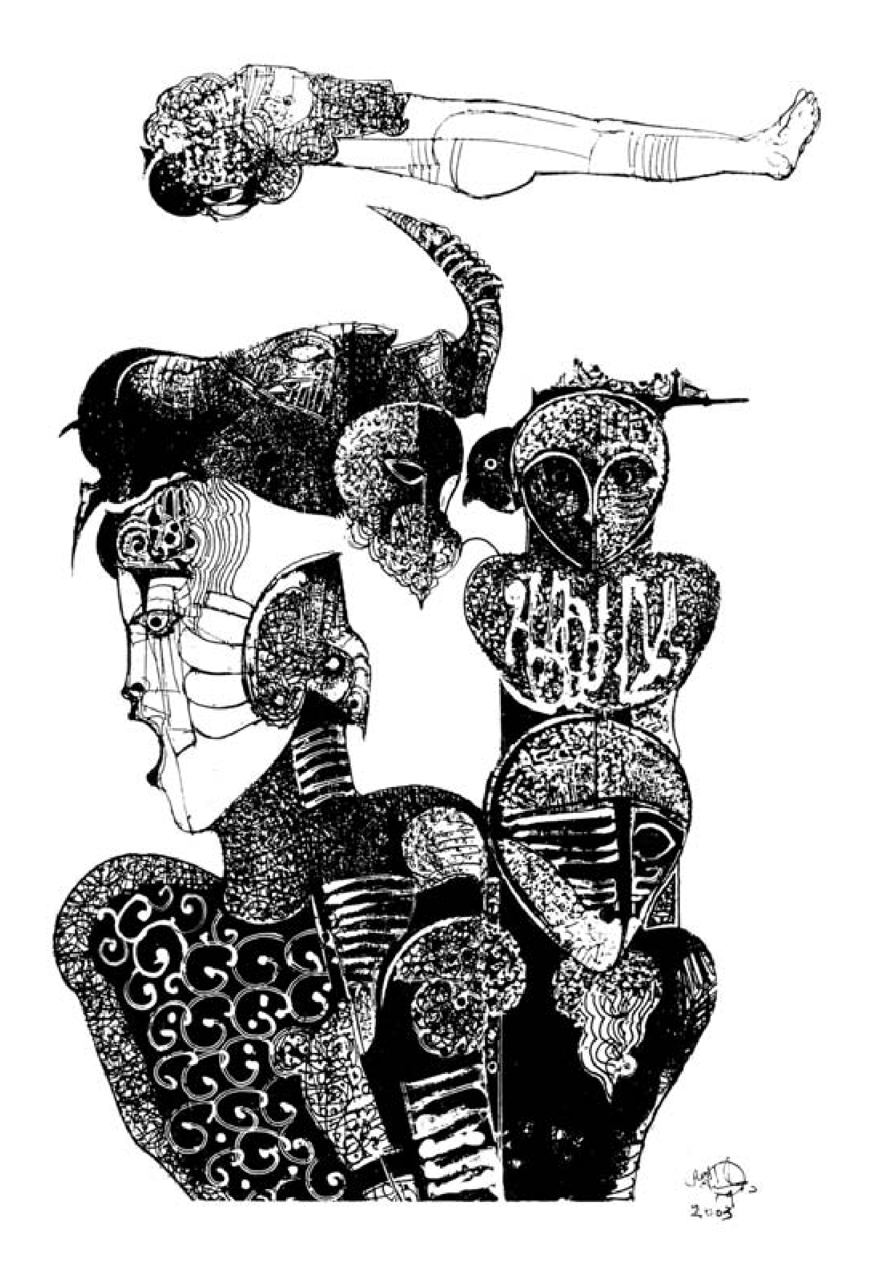
***

في تجلياتك الكبــرى
وفي مظهر ذاتِكَ
والجلا الزاخر الفياضُ
من بعض صفاتكْ
والحنانُ المشرقُ الوضــاحُ
من فيضِ حياتكْ
والكمالُ الأعظم الأعلى
وأسمى سبحاتكْ
قد تعبدتُكَ زُلفى
ذائداً عن حُرماتكْ
فَنيتُ نفسي وأفرغْتُ
بها في صلواتكْ

***

ثم ماذا جدَّ من بعدِ
خُلوصي وصفائي؟
أظلمت روحي. . ما عدتُ
أرى ما زنا راءِ
ثُم في صحوِ سمائي
أيهذا العثير الغالي
وللموت رجائي
للمنايا السود آما
يا يوم قضائي
آه يا موت جنوني آه
قف تزودْ أيها الجبارُ
من زادي ومائي
واقتربْ إنَّ فؤادي
مُثْقَلٌ بالبُرَحاءِ

التجاني يوسف بشير: (١٩١٠-١٩٣٧)
صدر له ديوان «إشراقة» الذي وضعه على رأس شعراء الرومانتيكية العرب. وتناوله عدد من النقاد منهم د. عبد المجيد عابدين (التجاني شاعر الجمال) ود. محمد عبد الحي (الرؤية والكلمات قراءة في شعر التجاني يوسف بشير) وأبو القاسم بدري في (الشاعران المتشابهان) عن التجاني والشابي. ونقاد أخرون كعبده بدوي ومحمد مصطفى هدارة واحمد محمد البدوي وغيرهم. كما جمعت آثاره النثرية، وصدر السفر الأول منها، وفيه أراء نقدية متقدمة.



الفَرَاش

هدراً تقطع ريق حرفك جف ما –
بين التكهن والغناء . .
يا كيف تسحرُكَ العيونُ وفي يديك
القيدُ
تحلم بالتلطُّف والتجول بين أقبيةِ
السماء . .
وبلادُ هذا العمر
ـ تعلمُ أنتَ ـ مقفرةٌ ويابسةُ المحاط
تحسو مناقيرُ ـ الحوادث ضوءَ
وجهكَ:
كيف تنضحُ ما بجوف الغير من
ترفٍ
وأنت بلا غطاء! . .
اللهَ يا هذا الفَرَاشْ . .
اللهَ من عشقِ اللهيبِ ومن مشاجنةِ
الرؤى
هذا سخيبُ التوقِ يخفُتُ في
عروقكَ! ما له؟
والمحَ ينفدُ من خلايا الشِّعرِ يهدأُ
في دماك بلا ارتعاشْ
اللهَ يا هذا الفراشْ . .
لو أنني خُيِّرْتُ من قَبْلِ السفر . .
لقفلتُ نافذةَ الخيالِ ذبحْتُ طيرَ
الشعرِ
في عصبي وأحرقت العشاش . .
بعيني ولو بالبؤس – عافية
الشجونْ . .
إني مللت زحامَ ذاكرتي من
الأضدادِ .
أشعر أنني في قبةٍ وحدي . .
يدورُ بيَ الجنونْ . .
ولواحظُ الأقدارِ ترمُقني
وأهلي والرفاقُ وحُلوتي . .
وأظافرُ الأحزانِ تنهشُ لينَ أنسجتي
وأنيابُ الظنونْ . .
ـ يا ليتني خُيِّرْتُ من قَبْلِ السفر . .
الآن تندم ثم ترجو ـ
أن تُباعَ الصحوَ بالحرمان؟ لا . . .
لن يربح الشعراء في سوق الخطرْ . .

ـ لو كنت اعلم أن هذا الشِّعرَ
يهدي . .
للتي هي للجحيمِ . .
لكفيتك العبرات كنت هديتُ بالك
للصراط المستقيمِ . .
ما لي أنا . . ؟
ما لي أُلوِّنُ واجهاتِ الأفقِ للعميانِ
والشاكين من رمد البصيرةِ
والغباء . . ؟
ما لي أقول الشِّعْرَ في
زمن العلامات ا
الآن تندم ثم تـ
الآن لا . . فالشّ
شيئاً . .
مثل بادرة العطا
الشعر في رئتيك
قَطَّرتُ للأجيال
فيم التزندقُ والم
يا أيها المخدوع فِ
زُخْرِفَ بالرياءْ .



عبد القادر الكتيابي: شاعر صدر له ديوان (رقصة الهياج) و(هي عصاي).. بدأ بنشر أعماله منذ سبعينات القرن العشرين الميلادي. يقيم اليوم في دولة الإمارات.

أناشيد المدينة الهاربة

أحِنُّ، أكاد أُجَنُّ، أطاردُ طيفَ الشواردِ
بينَ الشوارعِ والأزمنة
أسّمي اللقاحَ الذي يُخصب الأرضَ نارا
وأدعو جهارا
صعاليكَ هذي المدينة والمتعبين،
وكلَّ الذين ينوحون في مأتم العشقِ،
بين المطاراتِ،
تحت المظلاتَ،
فوق المحطاتِ،
يا دار عبلة إنَّ المواعيدَ باتَتْ على بَحَّةِ الجوعِ،
والعين تبكي وها للرؤى المحزنة
أسلِّم للنجمِ، للنجم نذر الفضيحة، عارِ العيون
الجريحة، امرِ القضاء الذي انزل الشُّهبَ رجما
لكل النداءات حين تفيضُ النداءاتُ زيفا وظلما
وحلماً يراود من يسرقون عن الشمس زهوَ البكاره،
سيفَ الامارة، سر الإقامه
ولا ظلَّ يبدو وتلك القيامه
وانكرُ كلَّ المحبين اسماءِ من يعشقون ومن يرقبون
الهلالَ الذي لا يجيءُ.. ولا..
يبدأ الحفلُ،
يا أيها الناس ان الغناءَ الفجيعةَ اني ابشركُمْ
بالغناءِ
أشدُّ الَكمنجاتِ في فاصلِ الموتِ أعزفُ، أَقذفُ كلَّ
الحجارةِ في صالَة الرقصِ، في صَالة الرقصِ أزهو
الاظافرَ، تزهو المحاجرُ، والسائلون عن الضوءِ
يختبئوون ببطنِ المساءِ
مطاردةً كانت الريحُ تعدو وتعدو وتعدو ويصهلُ
خيلُ الازقةِ بين المغنين والهاربين وبين بيوتِ
الدعارةِ والسابله
فمن يشتري يا سماسرةَ النارِ هذا الجحيمَ
ومن يعبرُ الآن شطَّ الرؤى القاتله
نزيف المدائن في سعرِ هذي المدائنِ قامت
بذورُ الخرافة، والتهبَ القلب في سُدْرةِ البدءِ
ضجَّ،
وغارَ،
وهاجَ،
وماجَ،
وجاء بما لم تجئ به الاغنية
فيا طفلةَ الوَجْدِ منْ يوقظ اليومَ نبضَ الفجاءة
من وَهدة الخوفِ، من نُطفة الخوفِ، منْ
لعْلعاتِ المجوسِ، ونطح التيوسِ،
وريحِ
الصبا
الباكية
واعجاز نخل هنا خاويةْ

الجمال النائم

مرقدٌ حفَّتْه آمالٌ ظماءْ
قَرَّتِ الفتنةُ فيه والصَّفاءْ
تتمشّى في دمائي نشوةً
حلوةُ الهمسِ وأحلاماً وِضاءْ
شادَ في أعماق نفسي معبداً
أفرغَتْ أسرارَها فيه السماءْ
فاضَ منه الطهرُ وأستذْرَتْ به
مُهَجٌ حيرى بها جاشَ الرجاءْ
سجد الدهرُ على أعتابه
خاشعَ السجدةِ مهموسَ الدعاءْ
رعشةُ الهَيَمانِ في محرابه
تُفعمُ الدنيا نزوعاً وبكاءْ
كوَنُه الصوفيُّ روضٌ حالمٌ
ساحرُ النضرة نشوانُ الجَواء
خالدُ البهجة فَجْرِيُّ الرُّؤى
في الربيعِ الطلقِ أو بردِ الشتاءْ
كله سحرٌ وشوقٌ ضارِعٌ
وأمانٍ ظامئاتٌ ونداءْ
وظلالٌ رقصَتْ أحلامُها
تحت سوق الدَّوْح رمزِ الكبرياءْ
وفراشاتٌ طرابٌ نهلَتْ
من رحيقِ الزهرِ صَرْفاً ما تشاءْ
قَبَسَتْ من لونه ألوانها
ونضَتْ في حانه ثوبَ الرياءْ
فهِيْ شربٌ مُمْعِنٌ في غَيِّه
وهِيْ زهْرٌ طائرٌ مَلءَ الفضاءْ
خضرةُ المرجِ غِناءٌ عطرٌ
في فَمِ البلبلِ مشبوب الغناءْ
وهديرُ الموج شكوى عاشق
وحفيفُ الغصن أنغامُ الوفاءْ
عالَمٌ كالوهم إلا أنهُ
عالَمُ الحُسْنِ بأفْقِ الشعراءْ
ترتمي فيه الأماني زورقاً
مشرقَ الطلعة جذّابَ الروّاءْ
زَفَّهُ اللحنُ إلى شطِّ الهوى
فتهادى في عُبابٍ من ضياءْ
مرَّت الأيامُ في موكبه
تنهَبُ المجذافَ نهباً في خَفاءْ
حارَت الظلماءُ في آفاقه
وتغشَّتْها سيولٌ من ذُكَاءْ
لست تدري: أصباحٌ غارقٌ
في شفوفِ الغيمِ أم ذاكْ المساءْ؟
أيها النائم رِفقاً إنَّنا
لهفةٌ حيرى وأنضاءُ شقاءْ
مالَنا في الحُسْنِ إلا وحيُه
ومجانيه لقومٍ سعداءْ
أصرفِ الإغراءَ عني مُشْفقاً
واحجُبِ الفتنةَ عني بالرّداءْ!



محمد نجيب محمد علي: من مواليد ارقو ١٩٥٣م، أصدر ديوانه (ضد الاحباط) ومجموعة (الزا التي تسكن القلب).

تقرير عن الشنفرى
وبني غبراء
وسيل العرم

على الطلل القديمِ وقفتُ اني
هناك فإنْ بكيتُ فاسعداني
وقفتُ، وكيف لا؟ وهناك بيتي
ومن أصدائه الأولى بياني
ولجَّ بيَ الهوى الماضي فاذكى
قناديلَ الأصالةِ حول خاني
فافقدني – ولم انكر – مكاني
وحلق بي – ولم انكر – زماني
وما تنفكُّ ترعى في مروجي
أباعرُ ظلهن غمامتانِ
وشاقتها المحاسر[١] دافقات
ترفُّ بها حقول الأيهقانِ[٢]
وصوتٌ بات فوق التل يدعو
فلولَ المسمتين[٣] الى الجفانِ
تدانوا من شعاب الجوع تترى
اليه فسرَّهُ ذاك التداني
فأوجر سيفه كوماً[٤] هجانا
فخرَّتْ لليدين وللجرانِ[٥]
وشُفْتُ الشنفريْ يجتابُ قفراً
ويُمعنُ في الذهاب وما رآني
طَوالٌ صارمُ العِرنين[٦] تذكو
له بين الجفون عقيقتانِ
تُطيرُ الريحُ لِمَّتهُ فتبدو
كأعلامٍ خفقْنَ على سنانِ
على كتفيه نشابٌ ونبلٌ
واهوالٌ وأبيضُ هندواني
طريدٌ ما يؤمل في جوارٍ
وليس له وليٌّ ذو حنانِ
به غيظٌ تُكَتِّمُهُ الحنايا
وتُفصِحُ عنه زفراتٌ مثاني
ويحلم انه يوماً ستعنو
له الاقطارُ من قاصٍ وداني
رأى من قومه حرباً عوانا
فغادرهمْ إلى حربٍ عوانِ
ولم أرَ مثله وحشيَّ هَمٍّ
تفردَ في فلاة صحْصحانِ[٧]
بحيث يرى العدو بها صديقا
وتختلط الفظاظةُ بالأمانِ
وأحياناً يرى الاشياء تجري
على نَهجيْنِ لا يتلاقيانِ
تنازعه الذئاب الشيب[٨] عيشا
ويؤنسه فحيحُ الافعوانِ
إذا نفخَتْ مآذنها الصحاري[٩]
قبيل الفجرِ هبَّ مع الآذانِ
فيستبق القطا الكدري[١٠] عدوا
إلى ماء شحيح النبع آنِ[١١]
إباءٌ للكرامة ان يراها
على وجه تُذلُّ لذي امتنانِ
أديبٌ أنطق الصحراءَ سراً
وألهم منه أسرارَ اللسانِ

* * *

وشاهدت امرأ القيس بن حجر
قُبيل الصبح مجدولَ العنانِ[١٢]
يطارد فوق منجرد ظباء
عرضْنَ له بعقدٍ من جُمانِ
تَشوقُكَ منه أقلامٌ حسانٌ
مرقَّمةٌ بألوانٍ حسانِ
بأبدعِ لوحةِ وشيٍ عليها
دراً قطن[١٣] بلونِ الزعفرانِ
وراكم فوقه خضرا ثقالا
وهيدبها[١٤] فويق الأرض دانِ
وفيها مزيدُ الساجوم[١٥] يجري
وتمرحُ فوق شاطئه الغواني
وان حمامَتَيْ أيكٍ لديه
على فرعيهما تتهازجانِ
أديبٌ خطَّ للشقراء نهجاً
حديثا في الصياغ وفي المعاني

* * *

من الطللِ القديمِ دفعْتُ فُلكي
على موجٍ تعالى كالرّعانِ
مخرْتُ الكونَ فوقَ القصر فيه
إلى مدنٍ عجيباتِ المواني
تُظلّلها الغيومُ وجوهَ جنٍّ
وآونةً سقوفاً من دُخانِ
تمايز لونهن فهنَّ خضرٌ
إلى زُرقٍ وحُمرٍ كالدِّهانِ
أُفتّشُ في المرافئ عن خفايا
ولؤلؤةٍ وظِلَّةِ سندِيانِ
وعن أشياءَ كبرى ذاتِ شأنٍ
وعنْ أشياءَ ليستْ ذات شانِ
فجمعْتُ الرُّؤى وصنعت منها
موازيني وأجراسي وحاني
وجاءتني طيوفُ الفجرِ
سعياً لتسمعَ عن ربابتي الأغاني
هواي ولؤلؤي وسلال زهري
وغالي وألماسي والأماني
تنقضني خواط شاردات
هنا وهنا ولم أبرحْ مكاني
أعنِّي أيها الطيرُ المواشي
على فنّي، فإنك ذو افتنانِ
ومُدّي يا عروق السنط[١٦] فيهِ
رسوخاً في المغاني والمباني
وظلاً تلجأ الضعفى إليه
وصمصاماً[١٧] يُفادي كل عاني[١٨]
على الطلِّ القديم رفعْتُ صوتي
أصيحُ أصيحُ ملهوفَ الجنانِ
تدفقْ أيها النيل المُرجَّى!
وجُودي يا سحائبَ كردفانِ[١٩]
على أرضٍ أرى الانسانَ فيها
يعاني دون ذنبٍ ما يعاني
تغرَّبَ أهلُها فيها وعنها
حيارى نازحين على هوانِ
مجاهيداً يروْن الشمسَ ظهراً
مشعشعةً بلونٍ أُرجوانِ
عدتْهم بسمةٌ من ثغرِ طفلٍ
تُطلُّ وخفقةٌ من قلبِ حانِ
فسلْ يا طير عشوائي دار
متى نام العشيةَ وهو هاني؟
ضعافٌ والعدالة لم تُعنْهم
فقد مالت إلى كفِّ السّمانِ
أولئك وحدهم بَشموا[٢٠] وخلّوا
جياعاً يلعقون صدى الأواني
فما سمعوا صريخَ الجوع منهم
ولا استمعوا الى صوت القرآنِ
وغالوا الكوخ ثم بنوْه قصراً
رفيعَ السمك نجميَّ المكانِ
فان عادت لهم سبأٌ وعادتْ
لهم أبهاؤها والجنّتانِ
لها عينان: عينٌ عن يمينٍ
وأخرى عن شمالٍ تنضحانِ
وإنْ هم فوق سطح النجم نصبوا
أرائكَهم على السُّحبِ الهِجانِ
فأبناءُ السفوح لهم حديثٌ
سيصدرُ ذاتَ يوم في بيانِ
فان وراء ذاك «السد» شيئاً
يبعثر، فاحذروا السَّيْلَ اليماني!

عبد الله الشيخ البشير – شاعر التزم بتقاليد القصيدة العربية ونشر قصيدة «المسيد» و«أبطال بلا زاد» وتوفي عام ١٩٩٦م.



شروح

(١) المحاسر: الاودية
(٢) الايهقان: نوع من النبات جرجير برى
(٣) المسمتين: الذين اخذتهم سنو الجفاف
(٤) كوما: النياق السمان
(٥) الجران: عنق البعير
(٦) العرنين: الأنف
(٧) صحصحان: لا نبت فيها
(٨) الذئاب الشيب: هى الذئاب الجائعة الشرسة
(٩) مآذن الصحاري: اصوات الحيوانات
(١٠) القطا الكدري: نوع من القطا فيه سواد وهو سريع الطيران
(١١) آن: حار
(١٢) العنان: اللجان
(١٣) قطن: جبل باليمن
(١٤) هيدبها: أطرافها
(١٥) الساجوم: وادٍ
(١٦) السنط: نوع من اشجار ينبت على ضفاف النيل
(١٧) الصمصام: السيف
(١٨) عان: أسير
(١٩) كردفان: اقليم بغرب السودان
(٢٠) بشموا: شبعوا

علي الملك ومدينته

مدينته الآدمية مجبولة من تراب
يتنطسُ أسرارَها
واثب العين منتبه الأذنين
يحدثُ أخبارَها
هل يرى عاشق مُدْنَفٌ في الحبيب
أيَّ عيب؟
مدينتُه البدوية مجبولةٌ من تراب
ولا تبلغ المدنُ العسجديةُ مقدارَها
تتباهى على ناطحات السحاب
بحيٍّ سما أصله لركاب[1]
فاح فيه شذى من «علي»

* * *

حين غاب
جرت وهى حافية، في المصاب
تهيل الرماد على رأسها باليدين
تنادي على الناس: واحسرتا ويب ويب[2]
فقدْنا الأديبَ،
فقدْنا النجيبَ،
فقدْنا اللبيبَ،
فقدنا «علي»

* * *

فقدنا الذي كان زينَ المجالس زينَ الصحاب
فقدنا شهامتَه، وفقدنا شجاعتَه، وفقدنا
شهادتَه، وفقدنا
كتابتَه، ودُعابتَه،
والحديثَ الطلي
حسرتا، ويب لي، ويب لي، ويب لي

* * *

حين قيل لها بانتحاب،
«استردَّ الوديعةَ صاحبُها، استحملي»[3]
ذَهُلَتْ في المُصاب
تتمتم: يا رحمةَ الله لم تبخلي
لمن دونه أعطيات، فكيف وهذا «علي»؟
حنانيك! كوني دريئتَه في الحساب
ومغفرةً وثواب
وبُشّي مرحبةً بالملائك عند الأرائك،
بثي الزرابي للمقبلِ
وقولي له: أدخلِ
يبرّ بك الله في الكوثر المستطاب[4]
قسم الأشعث الأغبر المستجاب
بكى رافعاً كفه: «يا كريم الجناب
بحقِّ جلالك.. أكرِمْ «علي»

* * *

علي
يا أخي، يا شقيقي
عليٌّ، شريك النضال، عليٌّ رفيقي
ويا خندقي في الحصار، ويا فرجي وقت ضيقي
ويا صُرّةَ الزاد تمسكُني في اغتماض الطريقِ
ويا ركوتي كعكعت في لهاتي وقد جفَّ ريقي
عليٌّ.. ذراعي اليمين، عليٌّ خريفي
ونيلي، وجَرْفي، وبهجةُ ريفي
«علي» تَتمةُ كيفي، وستري في أقرباي وضيفي[5]
«علي» انطراحة وجهي في الاكتئاب
وشُواري إن عُدِمَ الرأيُ، يا عوضي في الخراب
ألا أين أنت أجبني، أتسمعني يا «علي»؟
أتسمع أحبابَك الأقربين تركتهم للمكان العلي؟
ألا أين ليلاتُك المائساتُ، وأين زياراتُكَ الآنسات؟
وأين ائتلاقُ الثريا، وأين انطلاقُ المحيا
وأين اندفاقُ قواريرِ عطرِكَ في المحفلِ؟
تشاغل «مُخْ» وعلاءَ، وعبدَ العزيز،
وبعد صلاةِ العشاء أبا سمبل[6]
وتحكي نوادر من «سينة» وتحكي أقاصيص عن «صندلِ»
وأنت تغنِّي، وأنت تقلد هذا وذاك، وتنعشنا بالحديث
الأنيقِ
تدير على مجلس للندامى، بحلو لسانك كأسَ رحيق
وما كنتَ إلا السماءَ تمشَّتْ على الأرض هونا،
يمازحها ويناديكَ في ألفةٍ وبلا كلفة:
يا عليٌّ،
يا عليٌّ
كادحٌ في الفريق

* * *

«علي»!
يا خدين الصبا، يا شهيَّ الجوابْ
ويا توأمَ الروح، والأمنياتُ رطابْ
أتذكرنا مُفْلسين نفتش عن «منص» يسعف،
والشهرُ في الأولِ؟
تقول سَيُمسكُنا بحديثٍ طويلٍ، ولكن سيكشفُ ثانيةً
للحسابْ
و«منصورُ» ذو نجدةٍ وسخاءٍ، إذا ما قصدْناه لم يُخذلِ
فهيا بنا ودعِ الأمر لي[7]

* * *

«علي»!
يا «علي»!
أتسمعني يا «علي»!
أتذكر: أين فطورك؟ «أنت وتوفيق تتهماني»[8]
بأن ليس ذلك للمأكلِ
ولكن محاولةٌ لاقترابْ
أقول: ألا خبتما خبتما، فهذا كذابْ
ونضحك رقرق بللورنا ــ ليس بين الصحابْ
خبيثُ طوايا، ولؤمُ ارتيابْ
وما استوجب الشك بعض ملام، ولا الاتهام العتابْ
ولكن معابثةٌ قربتْنا، كم نظم الخيطُ درَّ الحُلِي
«علي» أجبني: أهل بعد موتٍ
إلتقيتَ بتوفيقَ في الملكوت؟
وقلت لتوفيقَ زينِ الشباب
فقدناك توفيقَ، لكننا ما نسينا نداوةَ تلك السجايا العذابْ
ولا خفةَ الدمِ، لا الخلق الشهمِ، لا الاريحيةَ،
لا المزحةَ الأخويةَ، لا صدحةَ البلبلِ
الا يا ابن عمي شهيد الوفاء، ويا جمل الشيلِ
جمّ الأيادي، وكنت بِرٌّ خفيّ صموت
رمتك المنيةُ في مقتلِ
وقد كمنت في طريق «أبي قوتة» و«قُلي»
فوا حرَّ قلباه.. واحرَّ قلباه.. من نازفٍ في الطريقِ
وللموت قهقهةٌ سمعتها «القطينة» غير مصدقةٍ
في دجى ليلها الأليَلِ
فأضرمْتَ توفيقَ في الجوف جمراً تلظى حقيقي
وكنت ابن عمي، وكنت صديقي

* * *

و«عثمان» ظلَّ الوفيَّ الحفيْ
يؤازرني وأنا في احترابِ
ويدنو يسلسلُ ضحكتَه، فاذا عتماتي بطلعتهِ تنجلي
يعزز مُن عُدّتي وعتادي، يسددُ من لكماتي القوية
ويمضي كما جاء في لمحة كالشهاب
يردد في كل آونة: «ظلموك صلاح»
وأنت المبرأُ من ظلمهم ــ إن هذا جلي
وكان يودُّك «عثمان» هذا الحميمُ،
يبرّكَ باللفتةِ الألمعية[9]

* * *

وكنت تراني الشجاع الذي وحده بشجاعته شكل الأغلبية
وكنت تراني تحدَّيْتُ حتى كأنَّ مقالي زحفُ سريّة
وقد كنت أنت ــ علي ــ كذلك..

ما بعّتني قطّ رغمَ توالي العروض الخفية
معي! ومعي! ومعي ما تلفَّتُّ أبحَثُ عنك
أقول اختفى صاحبي في المضيق
معي! ومعي! ومعي! ما تساءلْتُ في لحظة:
أين زاغ رفيقي
وكنت أعدك ذُخرى، إلى أن سمعت أخي من وراء المحيط
أخي «الكابلي»
يصيح، ولم أتعرف على صوته من بكاء:
صلاح فقدنا أخاك، فقدنا أخانا، فقدنا «علي»
فنبهت نفسي: أرى طائر الموت حَوَّمَ فوقي
وحان الذهابُ
فما طعمُ عيشي بعد صديقي؟
لقد كان عهداً وضيئاً هنيئاً جريئاً، على رغم طارقه المبتلي
وها اندلعتْ فيه نار الحريقِ
فيا ويب لي، ويب لي! ويب لي
وهل يعذرَنَّ الشجيّ خلي؟

* * *

وحين احتفينا بعشرينك الزاهيات أهبْتَ:
أيا شاعرَ القوم اطلقْ لهاتَك
تُطلقْ قوى العزم والحزم والأملِ
همست: بلى، لى مُجاجة شهدٍ مخبأةٌ لك بين الهدايا، وإنْ
لم تذكرْ ولم تسألِ
فهاك «علي»
«عقدان كعقدين على جيد صباك
فامدد للنجم، النجم النائي ــ يمناك
وافتح أزرار قميصك مقتحماً
دفعات الريح عوت تتحداك»
بذاك انتشينا، فيا لاعتداد الشبابِ
نؤمل نقعُ عطشتنا بورود السرابِ
وهيهات!!
نغفل، والموت ثعبانُه منطوٍ يتربَّصُنا وهو لم يغفلِ
تناومَ، ملمسُه ناعمٌ دافئٌ يسبل الجفنَ في كسلِ
بينما اهتاجَ بالسم نابٌ
وغالَكَ ــ يقصدُني بالأذية، لا أنتَ،
فالدورُ ــ ان صحَّ إمساكُه للحساب ــ كان لي

* * *

مدينتُه الآدميةُ مجبولةٌ من تراب
مدينةُ كلِّ الأحبِّهم: البسطاءِ وصفوتها المبدعين
تمنى له قدلة – حافياً حالقاً– كالخليلِ
يطوف بها بين خورٍ ونيلِ
يُقطِّع أنفاسه زفرات، ليغمضَ عينهُ بعد قليلِ

بعيداً عن الأهلِ، في وحشةٍ واغتراب:
«آه أنا، آه أنا، آه أنا، آه أنا، آه أنا
«عزةٌ» في هواك «عزة» نحن الجبالْ
وللبخوض صفاك «عزة» نحن النبالْ
«عزة» ما بنوم الليل محالْ
وبحسب النجوم فوق الرحالْ
وخلقه الزاد كمل وأنا حالي حالْ
متين أعود أشوف ظبياتنا الكحالْ»
وما عاد إلا ليرقدَ في حفرة جمعَتْ عاشقين:
«علياً» شهيدَ صبابته ــ وترابِ الوطن
يمدُّ لمن عاشَ في شَغَفِ حبَّه ــ قلبه باليدين
صدقْنا لك الوعدَ فعلَ الصَّدوقِ الأمينْ
ولم نتقاضَ عليه ثمنْ
فكن حافظاً للجميلِ
فكن حافظاً للجميلِ غداً،
يا وطنْ
حبيبتُه البدويةُ ذاتُ الإهابِ الحسنْ
سلبَتْ منه نومَهْ
يرى في الظلام غدائرَها التمعَتْ، وهو يرعى نجومَهْ
يطوف بها في الهزيع الأخير.. ويطلقُ حنجرةً من «كرومة»
«يا ليلُ.. ابقى لي شاهد.. على نار حبي وجنوني.. يا ليل!!
طريت «الناس» «ووناسه» طريت «أم در»؟ حليل ناسها
كيف أسلاها وأتناسى ومفتون بظبي كناسها
يا عزة، الفراق بي طال وسال سيل الدمع هطال
يا عزة».

* * *

حبيبته من ترابْ
مُبجّلة عنده: بشراً، وضفافاً، وبوابة وقبابْ
من «فتيح» إلى «الجبل»
وها آبَ نعشاً بغيرِ حراك، تشيِّعُه وتهيلُ الترابْ
تعضُّ بناناً عليه خضابٌ
وترقص بالسيف، حازمةً وسطَها:
ويب لي! ويب لي! ويب لي!
وهذا شريكُ ضناي «علي»
يُدلى لحفرتِه من علِ
ويهال عليه الترابْ
ويب لي! ويب لي! ويب لي!
فجُزّي قرونَك، لا تستحمي
ولا تفركي الطيبَ في أذنيكِ،

ولا تدلكي ساعديكِ،
ولا توقدي «الشاف» في حفرةٍ... ولا تحبلي

* * *

علي
يا علي!
يا علي!
أناديك ــ هيهات ــ في صرخةٍ والتياع
أناديكَ في كلِّ ناحية، وأناديكَ في كلِّ ساع
نداءَ التي ولغَتْ في دماءِ جناها الضباع
الوداع، الوداع «علي»
أمُتَّ بعيداً هناك، وفاء «ربيعة» في التلِّ مرتكزاً باليراع
أم «فرشت» إباء «الخليفة» إذ لم يعد في عجاجِ الصراع
سوى ميتة البطلِ؟
وانتهيتْ يُجلِّلُ منكَ الجبينَ الفخارْ
وقد ضفرَ الشعبُ لاسمك بين الجوانح إكليلَ غارْ
الوداعُ! الوداعُ! الوداعُ!
فقدت الصوابَ «علي»
غفرَ اللهُ لي

* * *

مضيْتَ وخلَّفْتَ لي ترحةً
كأنْ للمنيةِ عندي ثارْ
وغوَّرت في مهجتي قرحةً
إذا ما ذكرتُكَ ذاتَ اعتصارْ
وهذي المراراتُ في شفتي
كهذي الدموعِ الغزارِ الحرارْ
وطيفُك يخطر في مقلتي
يُحنْظِلُ حلواي ليلَ نهارْ
الوداعُ، الوداعُ أخا مقتي
فما لي وقارٌ وما لي اصطبارْ
ويا موتُ خذْ، يحزنُ القلبُ أو تدمعُ العينُ، لنا ثقةٌ في البديلِ
وشرِّف بلا حرجٍ، من تخطَّفْتَ يا موتُ صارْ
بسيرته، وسريرته، وعطيته: قدوةً للصغار
منارةَ جيلٍ، وجيلٍ، وجيلِ

* * *

ألا ولكل امرئ أجلٌ ثابت وكتابْ
فإمّا حياةٌ مهذبةٌ تستحقُّ، سمَتْ وامتلَتْ كالسحابْ
وأما طماعيةٌ ومدافعةٌ جلفةٌ كلهاث الدوابْ
فما أسهل الاختيارْ!
وما أصعب الاختيارْ!
فنم هانئاً يا أخا ثقتي، فزْتَ في الاختيارْ

والسلامُ عليكَ أخا رحلتي ، السلامُ عليكَ وراء الحجابْ
وشهيتني في المنية ، سيفي يهفو إلى ضجعةٍ في القِرابْ
السلامُ عليكَ انتظرْني ، فما لي غير عصا وعليها جرابْ
السلام عليكَ ، السلام عليكَ ، علِي
السلام عليكَ صديقَ الجميعِ
السلام عليكَ حبيب الجميعِ
السلام عليكَ أثير الجميعِ
السلام عليكَ الى أبد الآبدين «علي»

صلاح احمد ابراهيم ٣٣ - ١٩٩٣ شاعر وناقد ومترجم وقاص صدرت له دواوين «غابة الابنوس»، «غضبة الهبباي»، «نحن والردى».

الشروح

(١) حي «الركابية» حيث ترعرع فقيدنا

(٢) الويب هو الويل، تقلب السودانيات الياء واواً، من أرجعها الى أصلها علامتنا الاستاذ عبد الله الطيب رحمه الله. وكان المرحوم يحبه ويحب شعره ويتلمظ حلاواته، ولقد بكاه استاذه بالشعر الصادق البليغ.

(٣) استحملي : اصبري، من استخدامات أهل السودان العامية و«لعل أصلها عربي فصيح».

(٤) بك: بكسر الكاف أو فتحها، هنا إشارة الى حديث شريف حول إبرار الله قسم الاشعث الأغبر ذي الطمرين.

(٥) وكان المرحوم لي كما وصف به شاعرنا الشعبي صاحبه ابراهيم في أبيات شائعة.

(٦) كان فقيدنا يختصر بعض الاسماء تدليلاً «مخ» صديقه الألصق مختار عباس، والاشارة هنا إلى علاء الدين الدليل وعبد العزيز داؤود ونصر الدين كنة، ومعذرة لمن لم أذكرهم ولعلهم أكثر ملازمة له وقرباً مني، و«سينة» و«صندل» ممن أحبهم «علي»، حقاً رحم الله الأموات، وأمد في أعمار الاحياء، وألزمهم الصبر على فقده.

(٧) منصور عثمان البارودي أو كما يختصره ابن خاله المرحوم، وكان يُكنّ له احتراماً عميقاً ووداً صادقاً بأكثر مما كان يعرب عنه وإن أشعرني به دائماً، وكان منجدي أنا وعلي شهراً بعد شهر، أمد الله في عمره!

(٨) المرحوم الفريق محمد توفيق خليل، مات في حادث وهو يرعى اموال يتامى أوصاه بها أبوهم، صديقه عند وفاته، فأدى الأمانة، وبذلك مات.

(٩) المرحوم عثمان حسن احمد الكد، وكان يردد لي تلك العبارة كل مرة يلقاني فيها. ولعلها من مسرحية الملك لير، وذلك حين كنت اتعرض لحملة جائرة عارمة ناصرني فيها بأكثر مما أجملته، فأنا مدين له بالكثير رحمه الله!





في مهرجان الكلام الفصيح

محمد عثمان محمد صالح (كجراى) ولد في كسلا وتوفي بها عام ٢٠٠٢م، صدر له ديوانان (الصمت والرماد) و(الليل في غابة النيون) وله عدة مخطوطات لم تنشر بعد. وهو شاعر مجدد.. وتناول شعره عدد من النقاد والدارسين منهم د. عبده بدوي وجابر حسين.

قالت الأرضُ في داخلي ينبت الوردُ، يسكره الضوءُ،
ينثر ألوانَه فوق كل الروابي
تتفاعل كل ثمار الكروم،
يعتِّقُها الزمنُ المتجددُ، والكيمياء تبعثر أشجانَها في الخوابي
همَس القلبُ: «يا لَجَمال الطبيعة حين تطلُّ الزنابق،
في لحظاتِ التفتُّحِ ترقص أغصانُها في الحديقة. . .
حين أطلقْتُ أجنحتي حملتني بعيداً
أحلق فوق الأثير كسرب اليمامِ. . .
المسافة بيني وبين المها حين يشتعل الوجدُ،
آهلة بهديل الحمامِ
يعشقُ القلبُ أغنيةَ الياسمين
إذا ما تواصل شجو الهديلْ
جسّد النرجسُ الخلويُّ تفاصيلَ أشواقه،
حين أَشْرَعَ نافذةً للعبيرِ تنفَّسَ من خلفِها الفُلُّ،
في خطواتِ الأصيلْ
كانت الشمسُ مبهورةً، تنثرُ الكحلَ في حدقاتِ العيون،
والفراشات تعشقُ أزياءها
حينَ يتعرض للضوء خد أسيلْ
ولهذا رأيت البنفسجَ يغسلُ أحزانَهُ
وشهدت «أبا الطيب» المتدثّرَ بالكبرياء
يموسق في «شِعْبِ بَوَّان» أوزانَهُ
لم هذا الأصيل تبدّى كقلب جريحْ؟؟؟
ولم الريحُ تنثرُ أشجانَها، لا تنامُ ولا تستريحْ؟؟؟
ولماذا تعيدُ الصحارى تفاصيلَ أحزانها
حينما يطرقُ الرملُ نافذةً في جدارِ الزمان الفسيحْ. .؟؟؟
يا رؤى الجَدْبِ لا وقتَ لي لاصطحابِ النِّفاقِ،
ولاوقتَ لي لأبيع الكرامةِ،
أفتتح اليومَ سوقَ المزاد،
بزيْف الحروف، ورصفِ الحجارةِ في طُرُقات المديحْ
ما توقَّفْتُ يوماً بباب السلاطينِ،
أعرف للأبجدية تاريخَ رِفْعَتِها،
حين يزدهرُ الحرفُ إذ يتألقُ،
بوحُ العباراتِ في مهرجانِ الكلامِ الفصيحْ
فاجأتْني المها بعيون الجآذرِ،
أَفارسَ النهر هيِّئْ لقلبي،
على حافة النهر هذا الضريحْ. .؟



قصائد ثلاث

ـ١ـ قوس

قذف الفتى قمراً . .
على شباكهنَّ
تساقطت ثمراتُهن على يديهِ
وشهقتيْهِ
قذف الفتى تنهيدةً
طارت لقالقُ رمشِهنَّ
أطلت الفتيات من قوس الجدارِ
رمين في منديله قمراً يرفرفُ
ثم تنهيداً يخصُّ خسارتيْهِ
حضن الفتى منديلَهُ
وصهيلَهُ
وديارَ من أفلوا
فترقرقت مُقَلُ
غنى الفتى أحبابَهُ
وشبابَهُ
جفلت غزالاتُ الدموعِ
تعثرت أغنيّتان علي ربابتِه
وأزهر في الهوى حجرُ
يا بابَ من هجروا
يا رب من في الدارْ «. . . . .»!
أعيا الفتى قمرُ

ـ٢ـ البرج

في المقهى
لا يقدم لك النادلُ
أصدقاءَك ساخنين
وسيئين
كلَّ مرة
في البيتِ
يكثر الحديثُ
عن كلٍّ ما ليس في البيت:
(الجو مناسب) مثلاً
تذهب إلى العمل
يقول لك المحاسبون أشياءَ لا تُحصى!!
لا تُحصى أبداً
في العيادة يقررون
ببساطة:
أنك مريضٌ!!
. . . .
أقسمُ: أن أعتى ثيران العالم
لا تُحْدِث مثلَ هذا الضرر
فقط
حظي. . . الثور!!

ـ٣ـ شيخ الربيع

الحجرُ المتدحرجُ في العدمِ
لن يتروّى
لا أتعقبه بحبر العين
ولا بالنار الميتة نهائياً
حين أحدقُ:
كم أنت غائرٌ في الخدِّ
أيها الخالُ
والخائضون زرقةَ حياتهم
يذرفون لأجلنا نظرتيْن
تهزان العزاء من يديهِ
إلهي. . يوم ماتَ
كأنما فاح ذهبٌ مسلوبٌ ليفضحهم
كأنما نجمٌ تململَ في الظُّلْمِ
. . . العابرون اليومَ
إلى المضافةِ. . يمضون: سلاماً سلاماً
أتركهم في نور آلامهمْ
إذ يرتطمون بالأخيلةِ
ويفركون أعينَهم بالفقدِ
أيها الأخضرُ فينا
ربما لم يكن بوسع العميانِ
أوضحَ من أن يعقروك . .
بنظرةٍ يابسة
وأنت القدحُ المنهدمُ علينا
بين عُكازين، يلهوان بكُراتِ الدم
ليت العميان فكروا مرةً
حين أطفأوا اليقظةَ
ولملموا ليلَهم في أسلوب
أنهم يزجرون غيومنا
بعيداً
نحو السماء!



محمد عبد القادر سبيل: من مواليد ١٩٦٢م شاعر يعمل صحافياً ويقيم الآن في دولة الامارات العربية المتحدة، صدرت له عدة دواوين منها (عالياً عالياً مثل شهيق الحسرة ـ وحده الجبل والهدر).

الشروح

شيخ الربيع: هو خال الشاعر، اغتيل في يناير ١٩٩٧م. بمدينة الكرمك جنوب النيل الأزرق بأيدي قوات العقيد «جون قرنق».

مقاطع استوائية

في البدء قال الواهمونْ
يا للسعادة بيتُ صاحبنا القرنفل ،
قاعُ منزله البهارُ ، وسقفُه الغيمُ الحنونْ
يا حظَّه التهمَ الصدور ،
مراكض الزلقِ المريحِ وعبَّ أنهارِ
العيونْ
نصبته حاناتُ النبيذ وأعينُ السمارِ
بهجةَ يومها الباكي على وترِ الشجونْ
وأعُدُّ . . كمْ أكذوبة عني يقول
الواهمونْ

* * *

ناقوسُنا التهَمَ الصباحَ من الصباحِ إلى
المساءْ
فترنحت مقلُ النهارِ ودبَّ في الألقِ
العَياءْ
يا صندلَ الليل المُضاء
أفردْ قميصَ الشوقِ حين تطلُّ سيدةُ
النساءْ
فالمجدُ جاءْ
وتناثر الأحد الصبيُّ يهزُّ أعمدةَ الغناءْ
لو زندُها احتملَ الندى لَكسوت زندَكَ
ما تشاءْ
ثوباً من العشبِ الطريِّ وابرتين من
العبيرِ وخيطَ ماءْ

بلور ضرعك يا عصيرَ الريح سال على
النوافذ والزجاجِ
مطراً كدمع الشمعِ يغسلُ مدخلَ
الكوخِ
العتيق من السياجِ إلى السياجِ
قلبي تعلق بالرتاجِ
أتدقُّ لحظةَ قربها حانت شراييني
ارتوَتْ
قلقاً وكدْتُ من الهياجِ
أهوي أمزقُ زركشاتِ ستائري الجذلى
وأعصفُ بالسراجِ
الساحرِ المجنونِ يرمقني ويضحك في
ارتعاشِ
هذا الرشاش . . .
ما صد جُنْحُ يراعةٍ تلهو وما حبس
الفراشْ؟
أيعوق مَقْدَمَها النسيمُ وهذه السحبُ
العطاشْ؟
وألملم الحاكي وأرفع زورقَ التحف
الأنيقة والرياشْ
ليخرَّ صرحُ مباهجي الواهي ، ليحترقَ
الفراشْ

* * *

بتْنا على نَغَمٍ يمطُّ سوالفَ الليلِ المهاب
يعدو من الجبل الحزين مبللاً بالدمع
ينضح بالعذابْ
يرتاد أوديةَ الجراح مدمدماً يرتادَ
أوديةَ الخرابْ
يا عارنَا الدامي ، نثير اللحمِ والأشلاءِ
نحن بلا شرابْ
هوت النجوم على الترابِ
وتلطخت منك الثيابْ
بدماءِ من خَفَضَ الجباهَ مذلَّةً ،
من عفَّرَ الوجهَ الأبيَّ ومن أباحَ لك
الرِّقابْ

* * *

الطبلُ . . حُمَّى الطبلِ في رأسي ،
شراييني تفحُّ بلا انقطاعِ
جسمي عليه عقاربُ العَرَقِ السخينِ
كأنَّ
آلاف الأفاعي
في الصدر تنهشني . . دوارك يا سهول
ويا جروف ويا مراعي
أنا من وثاقِ العرف محلولَ الشراعِ
أبكي وأضحك لا يبين تبذُّلي العاري
ولا يبدو ضياعي
أنا في جحيم الغاب في أبدِ التلاحم
والصراعِ
غنيتُ للسود الغلاظ وللعبيد وللرعاعِ
للحاملين غشاوةَ الجهل الضرير حقائقاً
تعلو على صَنَمِ الحقائقْ
للعائدين من الحدود . . لكل كذاب
وصادقْ
للشمس تغسلُ بيتَنا العالي عُلُوَّ
الشمسِ
من مطر البنادقْ
للجاهلين الهاربين وللذين أحبُّهم
ماتوا بأيديهم ومن يبسوا بأعواد
المشانقْ
أنا في الطريق إلى الشمالِ
أعزُّكم أبداً وأحلمُ أن ألاقيَكُمْ
بلا جسرٍ يحولُ ولا عوائقْ .

* * *

مصطفى سند: من مواليد ١٩٣٦ أصدر مجموعات شعرية من بينها «البحر القديم، ملامح من الوحي القديم، شعرة البحر الاخير، عودة البطريق البحري» وغيرها؛ نشر في مجلة الآداب البيروتية، وشارك في مهرجانات شعرية عربية وعالمية، وأثَّر في عدد من شعراء الأجيال التالية له.

أغنية نوبية

تأْملون على محطاتِ الدُّجى
شرفاتِ نخلٍ غارقٍ. ورقابِ أبنيةٍ
. . ومئذنة. تصر على البقاءْ
ومدينةٍ من ذكرياتٍ كان مغربُها الحزينُ
. . . . بلا نهايهْ
بقيَتْ بذاكرةِ الزمانِ تطلُّ تولدُ كلَّ يومٍ
في تجاعيد المساءْ
وفي اختلاجات المواويل القديمةِ
في ارتعاشات الغناءْ
وإذا أتى عيد وحنَّ الميتون إلى اللقاءْ
مَدّوا شواهدَهم من الامواجِ أذرعةً
تُلَوِّحُ بالمناديل الخضيبهْ
يا للمسافات البعادِ
برازخُ الأمواجِ. . توصدُ كلَّ أبوابَ الرجاءْ
جُدُرٌ من الأزمانِ تفصلُنا
تذيبُ ملامحَ الأحجارِ. . تبعدُنا وقد عزَّ اللقاءْ
اواهُ يا وطنَ العصافيرِ الملونةِ الجميلهْ

الطفلة الحالمة

مهداة إلى أطفال العالم.. تلك الفراشات المستقبيلة التي يهددها خطرُ الغبار الذري

أنفسُها الورديةُ الهدأى
ومقلتاها في ازرقاق السما تقلبُ النجومَ
والضوءا
كأنها تقول للمنتهى. . من قطر الضوءا؟
. . الليلُ قد حمل أكتافه الشفق الليلي
والعبْء
فمن هناك انحدرت نجمةٌ. . كسيرةٌ. . تلتحف
النَوْءا
والشمس، أين الشمس؟ تلك التي
توزع الحياة والدفء
تلُمُّ جزءا من شعاعاتِها الفرحى. . وتُرخي
حولها جزءا
وتلمسُ الغصونُ أطرافَها، أصابعا، إن
جئتها تنأى
كانت هنا تتبعها قطتي. . إن دلفَتْ تخترقُ
الفيئا
وانفعلت كل تعابيرها. وغمغمت شيئا
وانسرحَتْ غضبى
وثرثراتُ الطير فوق الربى تمازحَ الجدولَ والعشبا
واغلقت هُدباً على عالم مكوكَبٍ. . وفتحَتْ هُدبا
كأنها نوارةٌ نفضَت عن وجنتيها. . العطرَ
والطَّلا
تدير ما أحلى سذاجاتها. . ألحاظَها العَجْلى
كأنها شاعرةٌ تملى
تجمعُ الخيوطَ في بؤرةٍ ضوئيةٍ. . وترقب الظِّلاَّ
تعانقُ الظِّلاَّ
وتُرْهفُ الأذنَ إلى رنّةٍ
ان هَوَّمَتْ فراشةٌ جذلى
تلغو. . وتلغو وحكايتها. ماتنتهي
يا ليلُ ما أحلى
وخلتُها تشدو. . وتشدو معي
وخلتني من حولِها طفلا

المرسى.. وايقاعات المماشي

ظلُّكَ الأخضرُ مضيافٌ وفي عينيكَ ثلاثين مرسى
سفنُ الليل تغطيها الفناراتُ إذا ضلَّتْ
على موجِ الخليجِ
أيها الآتي تغنيه جيادُ الريح للمرسى البهيجِ
يورقُ الصمتُ هنا ظلا. . ويمتد خياما
عندما تسقُطُ في القاعِ العباره
ويجفُّ اللحنُ في حنجرةِ الصوت المُغنّي
ويموتُ اللونُ والايقاعُ. والشكلُ والوانُ المساحيقِ
وتبدو الواجهاتُ
كتضاريس الوجوهِ الحجرية
كالرموز الوثنية
فالبشارات التي مَدَّتْ على المرسى رُواقا
شربتها الريحُ، دقَّتْ طبلَها الاجوفَ في الليلِ
نطاقا
ثم ألقَتْ حجرَ الأهرام، سدَّتْ كوةَ الايماض
دارت بالممرات مُحاقا.
أيها الآتي إلينا
نحن لا نملك شيئا
نحن في خلفية اللوحةِ. . لونٌ أو إضاءة
وإطار أُبنوسي توشيه. . . . .
تعاريجُ نقوش
وأفانينُ رتوش
كل ما نملكه انا نغني للرياحِ
ذات يوم صَلْصَلَتْ كلُّ النواقيس المرنة
جاء يزهو في بريد الريح للمرسى. . وولى
مزّقتْ بيرقَه الأزرق حيتانُ الخليج
نحن شاهدنا صواريَهُ تداعَتْ
في خضم اللا نهايات البعيدة
غير انا كل يوم في رصيف الانتظار
نسأل المرسى واضواء الفنارات وامواج البحار
ما نسيناه، زرعْنا في ضريحِ الليل أشجاراً من
الصبار. . .
ركزنا على أحجاره الصمِّ علامة
وأقمنا حوله سوراً من الأزهارِ والنجم سياجا

* * *

عندما يرتدُّ في الليل الينا
وجهُنا المنقوعِ في كرم المدينة
نمضغُ الحنظلَ. . نجترُّ المراراتِ، نغني
تحت سقف الريح من دون ارتعاشٍ
للمصابيح التي تضحكُ في وجه المماشي
نرقبُ المرسى. . وأضواءَ الفنارات البعيدة
ونغني. . .
سفنُ الليل تغطيها الفناراتُ إذا ضلت
على موج الخليج
ايها الآتي الينا
نحن لانملك شيئاً
كل ما نملكه أنا نغني للرياح

× **محيي الدين فارس: ١٩٣٢م. تلقى تعليمه بمصر.. ونشر قصائده في صحف ومجلات عربية وسودانية. ومن رواد شعر التفعيلة، وقد صدر له «ديوان الطين والأظافر»، و«نقوش على وجه المغارة»، و«صهيل النهر»، و«تسابيح عاشق». كرَمته الحكومة السودانية، وفاز بجائزة البابطين للشعر العربي ٢٠٠٤م.**

المستنقع

عاصمتي المستنقعُ والمنبع
الروضة، والقفر البلقع . . .
عاصمتي الموتى ، والأحياءُ،
الحيرى الثكلى ، والغرقى .
هى أرض المولدِ والمصرع .

* * *

تغفو الدنيا فيها من عصر «بعنخ»
ولا يصحو حتى يأتي المطلع .
لا تستيقظ حتى تتصدع فيها ،
تلك الجدران المتكآت على الجذع .
يا اهرامات «البجراوية» ،
هل ما زلت مكاناً لقضاء الحاجاتْ؟
والمرويون القدماء يمرونَ ،
ويمضون ولا يدرونَ ،
الأسرارَ الكامنةَ بقلبكِ ،
في أقصى الظلماتْ . . .
الحرفُ المرويُّ الزاهي ،
يكمُنُ لؤلؤةً في الصدفاتْ
كان الماضي يذخر مجداً ،
كيف تراه يكون الآتْ .
والمرويّون احتشدوا ،
تتلقفُهم في الدرب الوعرِ ،
وتذبحهم بسيوف الصخرِ ،
في عصر الكونيات العظمى ،
والنوويات .

* * *

في أنحاءِ التل الأحدبِ ،
غاصت عجلات اللوري ،
وهو يسير الى «الخرطوم» .
لم يفلت من قبضات الرمل الصلبة
حتى مر عليه اليومْ .
وهو يسير إلى الخرطومْ

* * *

تلك العاصمةُ الكبرى ،
الغرقى الآنَ .
الجوعى ، غاصَتْ في الأوحالْ .
الثكلى سارَتْ في الأسمالْ . . .
المرويةُ ذاتُ العزةِ ،
من رفعت راية «سنار»
عادَتْ ترفل في الأسمالْ
عادَتْ تندبُ حظَّ الأمس ،
وتبكي الفقرَ ، وتشكو الحرمانْ .
تلك العاصمةُ الكبرى . . . .
الغرقى الآن . . .
الجدرانُ تساقطت . . الجدرانْ . . . .
والإنسانُ . . تهاوى الإنسانْ .
في دَرَكِ اللحظة . . بين السَّغبِ ،
وبين العَطَش أو الطوفانْ . . . .
الزهرةُ كانت واقفةً ،
لكن ذبُلَتْ ، وذَوِيَ البستانْ .

١٠ اغسطس ١٩٨٨م

د. تاج السر الحسن: من مواليد ١٩٣٤م، درس بالسودان ومصر وروسيا، نال درجة الدكتوراة في النقدالادبي. شاعر من رواد شعر التفعيلة في الخمسينات، نشر مجموعة من قصائده مع صديقه جيلي عبد الرحمن (قصائد من السودان)، ثم صدرت له المجموعات التالية (القلب الاخضر) و(النخلة تسأل أين الناس) و(قصيدتان).. وكتب أخرى في النقد الادبي وعلم الجمال.

حجر

ماذا عليك إذا ابتعدتَ
ماذا عليك اذا انقضى زمنُ الغناءِ
وصوَّحَتْ أمجادُ عمرِك في الربيعَ
حجراً غدوْتَ على الطريق مراقباً هذي الخُطا
حجرٌ تكثَّف ثم اقصى في طريق السابلة
ماذا يفيدُ الناسُ من حزن الغريق؟
فالعشبُ ينمو فوق ظهر الناقة
والشمسُ تشرق دائماً في الشَرقِ
تشرق دائماً
وتلون الآفاق بالبهج العتيق.
يمتلئ النهرُ القديمُ من الظلال المائلة
هذي فتاةٌ مثل فرع الخيزران
نفضت جدائلَها على كتفِ الرصيف
وتلفتَتْ مذعورةً
جذبَتْ وشاحَ همومها
ثم انقضى هذا الزمانَ
لم يا ترى تهتزُّ في الريح القصيةِ كل هذي الأشرعهْ؟
بيضاءُ هذه الأشرعهْ
بالأمسِ مرَّ عليك هذا الشيخُ حاذرَ أن يُرى
ثم اختفى عرضاً تمهل ثم زالْ
حجراً غدوت على الطريق مراقباً هذي الخطا
والصبرُ طالْ



حكايات صغيرة

(١)
لحظةً أخرى...
من أجل هذي الأغنيهْ،
لحظةً أخرى...
فقط..
يسقطُ فيها اللونُ
على اللوحة العاريهْ،
لوحةٌ تشبهُك.. أيّهذا الجدار.

(٢)
«كالصباحِ أيامنا قادمة»... يقول
حبيبي،
ثم...
تأتي السفنُ
تشتهيها الرياحُ
تصرخ الساريةُ...
«انتهى كل شيء».

(٣)
الرجلُ
المريضُ
جداً
الآيلُ
للسقوطِ
يسألنه
عن إمرأةٍ...
و
يموت.

(٤)
السيدةُ الأخيرة في طابورِ الخبز
متعبةٌ...،
تتثاءبُ... يرمقُها الآخرون..
تتثااءب... يرمقها الآخرون
تتثاااءب.... يرمقها الآخرون...
تتثااااااااءب وحدها.

(٥)
زيارةٌ أخيرةٌ لمدينة النيلِ
تكفي...
لالقاء التحايا
احتساء القهوة اللاذعة
... واعلان رحيلك النهائي عنها،
ثم.. عودتك في الليلة التالية
لالقاء التحايا
احتساء القهوة اللاذعة
وإعلان رحيلك النهائي...
بالطبع... أيها العجوز...
زيارةٌ أخيرة... تكفي.

(٦)
خاطرةٌ ما..
تسوقُني على عجل....
حيثما ينكفئ ذاتَ ليل
مركب وحيد... على صمتهِ
ترمقُهُ بأسى.. نجمتان بحريتانِ
وأنا حيث كنْتُ.. أزاولُ التخفي بفتورِ
أفكر.. بغيابِ شخص.. وظلٍّ

(٧)
ـ مرحباً...
ـ مرحباً......
ـ شريط شعرك جميلٌ كأغنية.
ـ شكراً... ولكن!!
ـ آه.. تماماً... أنا... بائع... الورد.

نجلاء عثمان التوم: شاعرة من الجيل الجديد في السودان الذي برز عند خواتيم القرن العشرين وبدايات الالفية الثالثة، نشرت في عدد من الصحف والمجلات السودانية والعربية.

سلاماً.. سلاماً، وداعاً.. وداعاً

(١) سُبات

وطنٌ من الصحو الوضيءِ
في عيونكم،
يا أصدقاءْ،
كانَ لي..
وطنٌ من الهوى النديفِ،
صافياً،
ومن رقائقِ البكاءْ،
كان لي..
وطنٌ شفيفٌ
في حفيفِ وجدِه الحفي،
من قبلِ أن تباغتوه بالسُبات،
فجأةً هذا المساء فينطفئ!

(٢) تلويحة

إلى أينَ،
يا حداة القافلهْ؟!
إلى أين؟!
ينسلُّ واحدُكم من خلفِ واحدِكم
لكأنَّ الموتَ عُرسُ
في فضاءاتِ النشيجِ القاحلة،
وكأنَّ الأغنياتِ ـ وهي تستدير..
في رمادها ـ
لا تستديرُ إلا جذوةً
للانكسار
الانهيار
الاحتضار
والأسى.
أنظروا..
إلى أين،
يا حداةَ القافلهْ؟!
ناءَتْ ظهورُ العِير بالوجوهِ الخُضْرِ
والأسماء،
وبالذكريات الآفلهْ!

(٣) شجو

أيُّ الحدائقِ تخلعُ، الآنَ، خضرتَها
لتنام عاريةً ـ كالتوابيت ـ
تحت الجليد؟
أيُّ الشوارعِ تركضُ، الآنَ، هاربةً
من تحت أقدامنا الحافيهْ؟
نظل نطلبها لوجهِ الحب
ولا تطلبنا مرة واحده
لغير التضحية،
أيُّ أفئدةٍ من الصوَّانِ
والحديد..
هذي التي لا تبصر النزيف
ـ دافقاً ـ
عبر انشطار الأغنية
وأيُّ وطن رائع هذا الذي تتوهمُهُ
.. في حقائب القادمين،
فلا يلبث أن يتبددَ
بعد دمعته الثانيهْ!
ها هي الريح تسفو جنازةَ الشعرِ
ـ في أولِ الليل ـ
قافيةً.. قافيهْ
فأسكن عميقاً في سكونك المدلهمِّ،
لا يمنح اكتئابَك تاجَه الملكيَّ،
وسطَ كلِّ هذا العزيف المجلجلِ،
غير سكتتك الداويهْ!

(٤) تأسٍّ

أظن لا بأس أن نقهقهَ،
هذا المساءْ،
يا حبيبتي،
وأن نرفع عقيرتَنا بالغناءْ
فالحزن صار عادةً عقيمةً
والدمع لا يثير
في قلوبنا
الرثاءْ!

× شاعر وباحث ومحام، صدرت له مجموعة شعرية واحدة بعد ثلاثين عاماً من كتابة الشعر حملت عنوان «ديوانيب: القصيدة الجبلية» عن «اتحاد الكتاب العرب» ـ دمشق ١٩٩٦م. وصدر له ديوان «عزيف الريح على بوابة صدئة»، وصدرت له الأعمال الشعرية الكاملة القاهرة ٢٠٠٤م.



من تُرى أنطقَ الحجر؟



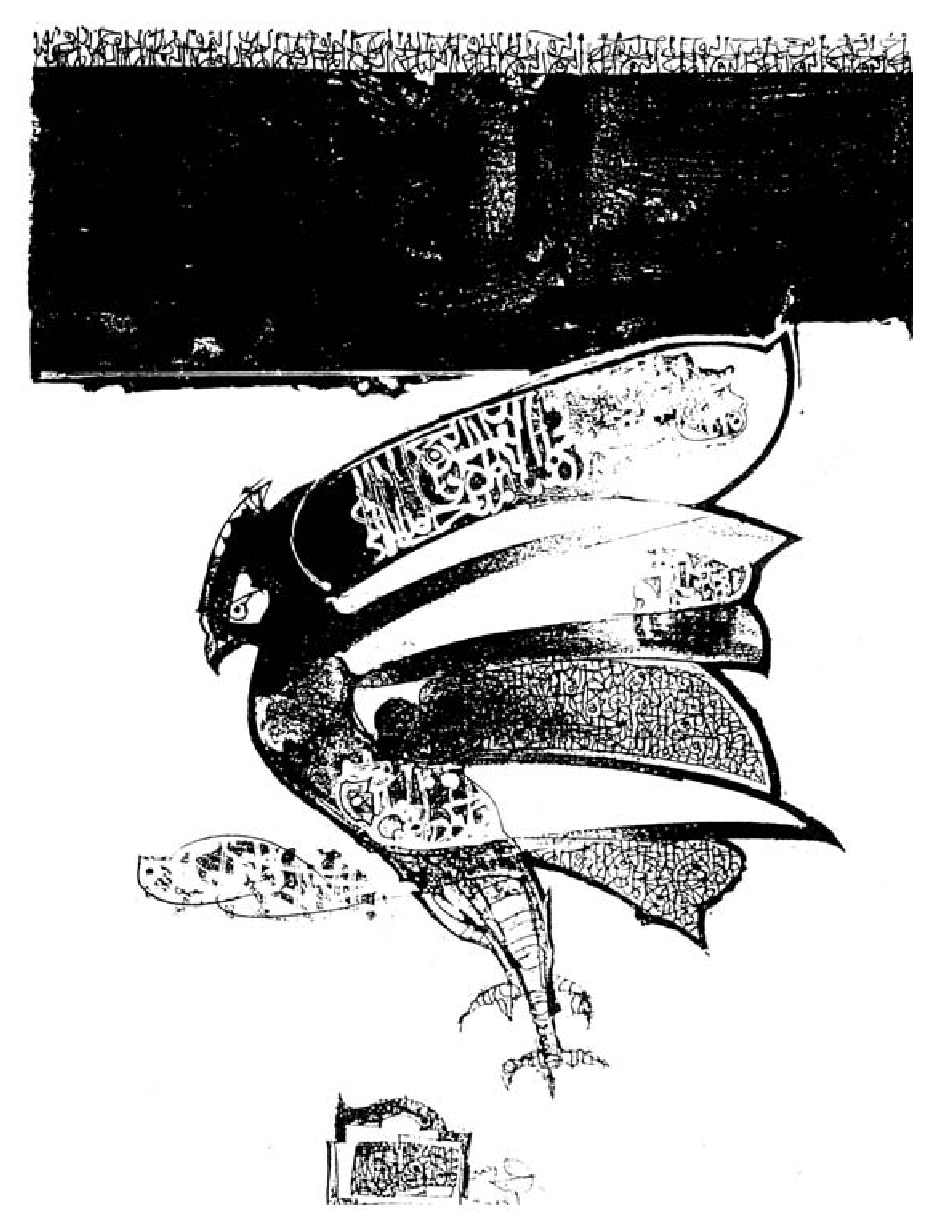
لمسةٌ فوقَ كتفِ
الحجرْ
طوت عنقَهُ
فالتفَتْ
وترامى على الأفقِ
منهُ البصرْ
هكذا لمسةٌ ثانية
ثم تنهيدةٌ دانية
علمته ابتسامة
ثم ايماءةٌ حانية
علمته الكلاما
فتلعثم حيناً
وأطرق حيناً
ثم رد السّلاما
أيها الحجرُ المرمريُّ
الزلق
كيف أصبحتَ
بالوجد مثلَ الحرير
الوثيرْ؟
من تولاك بالعشقِ
حتى
أصبح الصخر نبعاً
يتراقص منه الغديرْ؟
يا سليلَ الرُّكامِ
المخيف:
من أضَاء نواصيك
بالبرق؟
من شق فيك دروب
الخريف؟
من تُرى
زين الأرض بالمجد
تحت الضياء
الشفيف؟
مَنْ تُرى
أيها الصخر . . مَنْ
أطلقك؟
من عقال
الجمادات . . .
من أطلقك؟
أيها الصخر
يا صفتي
المتسربلِ باليأس
مَنْ أطلقَكَ؟



شاعر وباحث وسينمائي ومترجم، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان «الخيل والحواجز»، رحل عن عالمنا في سبتمبر ١٩٩٨، وقد تناول النقاد أعماله بالدراسة والتحليل.

تحية العام الهجري ١٣٣٩هـ

يا ذا الهلال عن الدنيا أو الدينِ
حدِّثْ، فان حديثاً منك يشفيني
طلعْتَ كالنونِ لا تنفكُّ في صِغَرٍ
طفلاً وانك قد شاهدت ذا النونِ
سايرت نوحاً ولم تركبْ سفينتَه
وأنتَ أنتَ فتى في عصرِ زبلين[1]
حدِّث عن الاعصر الأولى لتضحكني، فانّ
أخبارَ هذا العصر تُبكيني
خبِّرْ ملوكاً ذوي عزٍّ وأبهةٍ
أنّ الملوكَ وان عزوا إلى هونِ
وارمقْ بطرفك من بغدادَ داثرَها
واندبْ بها كلَّ ماضي العزمِ ميمونِ
سلْها تخبرْك كم ضمَّتْ مقابُرها
من ذي حافظٍ وبذلٍ غيرِ ممنونِ
سلْها عن المسجدِ المعمورِ جانبُهُ
بالعلمِ والخيرِ والآدابِ والدينِ
وسلْ زبيدةَ عن قصرٍ تبوأُهُ
بعد الأمين حسامُ الشهم مأمونِ
سلْها عن الجيشِ جيشِ الله أين مضى
وكيف جُرِّد من ماضٍ ومسنونِ
أخلى منابرها ما في مقابرها
من كل متصحِ الآثار مدفونِ
وقبلها إبكِ دمشقَ إنها فُجِعَتْ
بسادة عمَّروا الدنيا أساطينِ
وسلْ معاويةَ عن شاتميه فكم
عفا واعطى برأي غيرِ مرصونِ
يأسو جروحَ مقالٍ ليس يُؤلمُهُ
بالمال والمال من اجدى القرابينِ
هي السياسة تأليفٌ وبذلُ ندى
والرفق واللين، كلّ المجدِ في اللينِ
هي التي حُكمَها بين القلوبِ لهُ
على رقابِ الورى أمضى القوانينِ
وعهدُ طيبة فاذكرْ فيه كلَّ فتى
جمّ الرماد من الشُّمِّ العرانينِ
واذكرْ لياليَ للفاروقِ أرَّقَهُ
فيها التُّقى وحنانٌ بالمساكينِ
وكم تفجرَ المصطفى بها كرَماً
عطفاً ورفقاً ببادي الفقرِ محزونِ
إني بكيتُ على ماضٍ تكفل للمسجدِ
الأثيل بفخرٍ غيرِ ممنونِ
فرُبَّ قولٍ غليظِ اللفظ باطنُه
رحمى ولينٍ بفظٍّ الروحِ مقرونِ
ترضون بالدونِ والعلياء تُقسمُ
لا تدُينُ يوماً لراضي النفس بالدونِ
والمجدُ ينأى فلا تدنو مراكُبه
من الجبانِ ولا ينقادُ بالهونِ
تفرقٌ وتوانٍ واتباعُ هوى
إن الهوى لَهوانٌ غيرُ مأمونِ
والحادثاتُ تُريكم غيرُ آليةٍ
إن التقاطعَ من شأن المجانينِ
فلا اعتبارٌ ولا رُقبى لنازلةٍ
ولا احتياطَ ولا رُحمى لمغبونِ
بليتُمْ وبلايا الدهر إن نزلَتْ
فالصبرُ يكشفُ منها كلَّ مدفونِ
بأمةٍ جهلَتْ طرقَ العلاءِ فلمْ
تسبقْ لغايةِ معقولٍ ومخزونِ
فللمدارسِ هجرانٌ وسخريةٌ
وفي المتاجرِ ضعفٌ غيرُ موزونِ
وللمفاسدِ إسراعٌ وتلبيةٌ
ولا التفاتَ لمفروضٍ ومسنونِ
والناسُ في القطرِ أشياءُ ملفّقةٌ
فإن تكشَّفْ فعنْ ضعفٍ وتوهينِ
فمِنْ غنيٍّ فقيرٍ من مروءته
ومنْ قويٍّ بضعفِ النفسِ مرهونِ
ومن طليقٍ حبيسِ الرأي منقبضٍ
فأعجب لمنطلقٍ في الأرضِ مسجونِ
وآخر هو طوعُ البطن يبرزُ في
زِيِّ الملوكِ وأخلاقِ البراذينِ[2]
وهيكلٍ تبعتْهُ الناسُ عن سَرَفٍ
كالسامريِّ بلا عقلٍ ولا دينِ
يحتالُ بالدين للدنيا فيجمعها
سُحْتاً وتوردُه في قاعِ سجّينِ
أَحِبَّتي! هي نفسٌ هاجَ هائجُها
من الشجونِ، فلم تبخل بمكنونِ
هززتُ منكم سيوفاً في مضاربها
عونُ الصَّريخِ وإرهابُ المطاعينِ
إن الحياةَ لَمضمارٌ إذا ازدحمتْ
بها الرجالُ تُردي كل مفتُونِ
لها وسائلُ إن شُدَّتْ أواصرُها
تبيَّنَ المجدُ فيها أيَّ تبيينِ



تواضعٌ وتأنٍ واتّباعُ نُهى
والصبرُ والحزمُ أزكى في الموازينِ

عبد الله محمد عمر البنا: ولد في ام درمان ١٨٩٠م، وتوفي عام ١٩٨٥م وسمي عام ١٩٢٧ أميراً لشعراء السودان.. صدر له ديوان البنا الجزء الاول (١٩٢٢) وصدرت منه طبعة ثانية عام ١٩٧٦م. حققها علي الملك ـ وصدرت أخيراً طبعة ثالثة عن دار البلد، وصدر الجزء الثاني عام ١٩٨٤م.

شروح

(١) زبلين: الإشارة هنا إلى المخترع الألماني الكونت «فردنان فون زبلين» «١٨٣٨ ـ ١٩١٧» مخترع المناطيد التي اشتهرت برحلاتها الجوية إبان الحرب العالمية الأولى.

(٢) البراذين: واحدها برذون، وهو دابة الحمل الثقيلة.

ماريا وأمبوى

أجيئك في المسا المخضلِّ بالرعشاتِ
محمولاً على جَنح الوسامهْ
هذا زمانُك
أن تظلَّ حبيسَ من تهوى
وبينكُما علامهْ
أن تنبُضا وجداً وتحراقاً ومسغبةً
تمدُّ جذورها عمقاً، إلى يوم القيامهْ
***
احتقبتُ متاعي هوى
مستمداً من الشوق أجنحةً للرحيلِ المفاجئْ
إمّا هبطْتُ المطارَ ارتأيْتُ
هو الوجهُ وجهُك
نفسُ الملامح والنظرةِ الساهمهْ
ونفسُ التطلع في أعين العابرين
الذين احتووا وجدَهم في الممرِّ
استحالوا جميعاً جوازَ مرورٍ
ودفترا أصفرَ «فيزا» و«كرْت» إقامهْ

تجوَّلْتُ في الردهات الصقيلة هبَّتْ
أصابعُك المستطيلةُ تحفرُ كفّي
وتشعلُ نارَ المصابيح في حدقاتِ عيوني
تسجِّل رقم جوازي
وتحملُ أمتعتي للخروجِ
وتدرأُ عني رجالَ الجماركِ
تشيَّأْتُ في طرقات المدينة
حتى تأنْسَنّتُ إذ ما التقيتُكِ
«كان الرذاذُ يشاكسُني والخواجات
ترطُنُ، والناس تهرعُ، آخر «بص» تحرك
قبل وصولي قليلاً»

وحيداً على حافة الانتظارِ
والرذاذُ المشاكسُ يجلدُني،
مازال بعضُ أزيز المحرك يحتلُّ أذني
صبايا المدينة تهرعُ مسرعةً للمخابئ
كان المطرْ
رجوماً من الماءِ، كانتْ قنابلُ مائيةٌ تتفجر
كنْتُ الوحيدَ الغريبَ الذي ينتظر
(كنتُ غريبَ الديارِ الغريبة، لم
تتحدّدُ بعدُ سبيلي، ولم يتعنْوَنُ

بعدَ مكاني، يدغدغني الجوعَ
والبردُ غانيةٌ تتعهرُ في الملا)
ها أنتِ تمشين، ظلُّ الرصيفُ
يموسقُ وقعَ الخُطى، والرذاذُ،
جوقةً
(كان نفسُ الرذاذ المشاكس)
بين يديك تنامُ مظلَّهْ
فصوصُ الرذاذِ اللآلئ تسقط
عبر حوافي المظلهْ
تصير أهلَّهْ
تدورُ فتسقطُ في جدولٍ منهمرْ
تعجبْتُ
مثنى، ثلاثُ، رُباع
(هي الابتسامة،
القامةُ،
اللفتةُ،
الخطوةُ،
الوجهُ،
كلُّ الملامح)
لستُ غريباً،
ولست غريبهْ
واسمع غمغمةً، آه زقزقةً،
كان همساً رقيقاً، تخدَّرتْ
فيَّ كلُّ نبرهْ،
وهوَّمَتْ
كان غناءً وكان الرذاذُ
جوقةً،
تمتُ بين الحروف وبين المعاني
لأصحوْ على همسة مرةً ثانيةً
وآه كأنَّ حريقاً من الرُّعْبِ شبَّ
كأنَّ جداراً نما واستقامَ
وانعزلْتُ وحيداً وها أنت تنأين أبعد
ها أنتِ بين البروقِ وبين السحابْ
***
(كنت لا تعلمين بأني غريبٌ، وأني
أجهلُ اللغة الساحلية)
يلح عليَّ السؤال يُلولبني
عنك بعداً
فأقعي كنجمٍ قصيٍّ
سألتُك عما تقولين اندهشْتُ كثيراً
وكان الكلامُ اللغةُ

ستارَ الغموضِ
يفولذُني عنك
كان الكلامُ الكلامُ الكلامُ
هو الجسرُ، حتى إذا ما نطقْتِ هوى
وصار كلانا بشطٍّ بعيد بعيدْ
(واذكر أني فَزِعْتُ إلى لغة البيضْ،
لما رطنْتُ ابتسمت)
لقد دخل البيضُ بيني وبينَك يا قريتي
وانتمائي، وكنتِ ندائي،
سمائي،
عيوني
بكائي،
لقد دخل البيضُ بينَ الشرايين

يا استمعي، أنت مني، وأنتِ أنا
ولكنني لا أطالُك إلا إذا دخل البيضُ
بيني وبينكِ
(آه لا بأس، فلْيكن الجسرُ حبلَ الرطانة)
حتى وإن كان خيطاً من العنكبوت.

وعبرَ الرطانة صرتُ استعيدُك نحوي
ومنها عرفْتُ بأن الوقوفَ سدى،
وآخر «بص» تحرَّكَ
أذكرُ كيف طلبت إليَّ دخولَ المظلهْ،
كان الرذاذُ شديداً، وآخرُ بصٍّ تحركَ،
إن الوقوفَ سُدى.
كنت لي وطناً في المنافي
تخيلْتُ أنَّ أصابعَك الراعشات قواربَ تعبُرُ
نحوَ الوريدِ
يدانا مجاديفُ تضربُ نهراً من الريحِ،
موجاً من البردِ،
كان الشراعُ المظلهْ.

وعبرَ الرطانة اعلنْتُ باسمي وعنْ وطني
وصرتُ أريك جوازَ السفر
(لماذا ظننت بأنيَ أكذُب؟ آه، وددْتُ
أزيلُ التعجُّبَ من مقلتيكِ وأمحو لعنةَ
أني غريبٌ عليك)

سألْتُك عن موضعٍ أستجمُّ إليه،
متاعي القليلُ ثقيلاً عليَّ والجوعُ،

والبردَ ينخرَ عاري عظامي،
وأنت تقولين هيا أُريكَ الطريقَ
معدَماً وفقيراً، قليلاً الدراهيم،
قلتُ: «لا بأس»،
مشينا، مررنا بـ(كينياتا افنيو)[1]
أرى «الهلتون» الضخمَ يرشقُ بالضوء
يصفعُ مني قفاي
عبرْناه، كانتْ عيناك تثقبُني وضحكْنا.
(كنت سيدتي تعلمين بفقري)
عبرْنا زقاقاً وآخرَ حتى وصلْنا مصابيحَ حان
(هبارى)[2]
(مسورى)[3]
صعدْنا ثلاثةَ طوابق ثم انعطفْنا شمالاً
(هبارى)
(مسورى)
أخيراً وصلنا
فماذا يقولون عنا؟
وبين ستائرَ (أبى هوتل)[4]
تخيلت وجهَكِ
سربَ غيوم تطاردُ أولَ خيط الصباح البهيِّ،
غفوْت فأبصرْتُ وجهَك فوقَ الوسادة،
صافحتُ وجهَك كالحلم الكوكبيِّ.
تسلَّل نملُ النعاسِ وأثقلَ جفنيَّ
قلتُ أنامُ
حلمْتُ بوجهك هجليجة في خريفِ بلادي
وشعرُك (باروكةً) من صنوبر.
بين أغصانها الطير أسرابٌ باضَتْ
تعلّقَ البيضُ قرطين في أذنيكِ
هبَّتِ الريحُ فاهتزَّ عشٌّ هوى
شبَّتِ النارُ في الأرضِ
رعباً صرخْتُ، صرخْتُ
صحوْتُ.
(كانت الريحُ تقتحمُ النافذةَ، والمرايا،
تسكبُ الشمسَ كلَّها في سريري)
هبطْتُ السلالمَ عدواً أفتشُ عنك
لماذا الرحيلُ المباغتُ عني؟
رأيت الشوارعَ مزهوةً، والشعاعُ
يزركشُ قطرَ الندى في الأزاهيرِ
والعشبُ ينمو طليقاً طليقاً،
ويصعد حول المزاريب،
يصعدُ أعمدةَ النورِ

والعشب ينشق بين الصخور الرقيقةِ ،
الزغبُ الأخضرُ يكسو شقوقَ
الطريقِ المسفلتِ
يلتفُّ حول الدرابزين أخضرَ ، أخضرَ ،
أخضر

وأسألُ: «هل تذكرين طريق (أهورو)[*]
وكيف عبرناه ركضاً؟
يمناك مرتاحةٌ حول خصري ، وضحكتُنا
تشتلُ الأفقَ بالحبِّ والوردِ
واللهفةِ العارمة؟»

وحيداً زرعت (هرامبي ستريت)[*]
تجولت حتى التقاني ملهى يضجُّ غناء ورقصاً
وحين جلست تركْتُ لُهاثي يموسِقُ إيقاعَهُ
في الضياءِ الخفيت .
أُبحلقُ في الراقصين ، والجازُ جُنَّ
(والرزم) أنثى تَثَنَّتْ بلحمٍ ودمٍ ،
والأسمرُ الشابُّ يحتضنُ الساكسفون
ويمتصُّ
آخرَ ما بُحَّ في حلقه من نغم .
* * *
دددمْ دددمْ دددمْ
انتفض الطبل عنيفاً جداً والايقاعُ
مجنوناً
ظل الرقصُ الهستيريُّ يلولبُ أجساداً
ملئَتْ حبَّاً
ذابت وجداً
طارَتْ ، هامَتْ ، نامَتْ
وانتفضَتْ تترنحُ ،
كان العرَقُ البلّوريُّ
كراتِ لآلئ تلمعُ
إذ تتدحرجُ تومضُ ،
تسقطُ
تنبعُ ،
تنمو ،
تلمعُ ،
تسقطُ مثل رذاذ الأنجم ،
تنمو
تسطعُ
تسقطُ
كان الطبلُ عنيفاً جداً ، والأيـ . . . . . .

(الكأس الأولى فارغةٌ ، والساقيةُ المضيافةُ
تجتلبُ الأكوابَ ، تساقينا البسمات . الليلةَ
ترياقُ الحزنِ الموسيقى ،
والضوءُ الحالمُ يغرينا نحيا ،
نحيا ، نحيا ، كنتُ أراك) .

كان حديثاً ودياً يتنقلُ بين شفاهٍ ستّ
رجلان وبينهما امرأة ، ياربّاه ، !
حديثاً كانَ ، وغاب الرجلانِ ، ولكنْ
بقيَت امرأةٌ ، نهرُ الكاكاو بعينيها
أغرقَ كلَّ الموجودات ، وبقي النهرُ ،
سواي وحيداً أسبحُ بين الرمشِ
الشاطئِ والأعماق .
وهتفت أنادي ذياك الكامنَ في الأهدابِ
إليَّ إليَّ ،
رأيتُكَ تنكرُني في الجهر ، تناديني سراً
لكن كيف ودونَك ألفُ حجابٍ بالمرصاد؟

(عميقاً جداً كنتُ أحاورُ فيكِ الليلَ
وأسألُ سرَّ الوَهَجِ الوامضِ من عينيك
سألت عليك النهرَ الدافقَ ،
نهرَ الكاكاو المترعَ بالرغبات ، الطافحَ
عبرَ خلايا النشوة ، بابَ الألقِ الموصد
عني حزن الدهر ، وباب الألق الفاتح لي
أرجاء الأحلام)
* * *
بقيت كأسي فارغةً وأنا وحدي
هلا تأتين؟ هنا ــ إلاّنا ــ
كلّ الناس اثنان اثنان ،
كأني كنت أنادي الصخرا

تَراطَنَّا والساقية المرحابة
حين أشرت عليك ابتسمَتْ ، قالتْ
ذلك حلُمٌ أبعدُ من نجمٍ في كفين ،
ولكني سأحاول .
(لا أدري ، فأنا حتى في أحلامي
لم أتجاسرْ بعدُ لأحلم يا ماريّا
أن تتعرى لي (نيروبي) ، تكشف لي عن
وهج
مفاتنها وخزائنها السرية ،
تطعمني من نهديها
أروع ما لثمت شفةٌ من نهدين)

ولكن الآن وأنت بقربي ،
كيف أعي وعيي حتى أوقن
أنَّ الآنَ الواقع ، ذات الآن الحلم
وكيف أفكُّ حبال الدهشة من عيني
لأوقنَ أنّك ــ لحماً ودماً ــ ،
تتأرجح كفي في كفيك
* * *
قصدْنا صندوقَ الموسيقى الصاخبَ
واخترنا أغنيةً
وجلسْنا نتكلم عن وطني بين رنين الأقداحِ .
(الناس هنالك في بلدي يا ماريّا في طيبة
عينيك الطيبتين الوادعتين)
وبين الضوء الناعس والأقداح المبتهجهْ
ينمو ودٌّ يغرقُ قاعَ الليل بشوقٍ ثرثارٍ
إفريقيِّ النشوهْ

ــ «ماريّا هل تمضين معي؟»
ــ «ليس هنالك ما يمنعني»
كيف أصدقُ ذلك ماريّا؟

(وطني ناءٍ ، صرتُ أحدقُ في عينيكِ
الشاربتين حليباً ممزوجاً بالكاكاو .
ضحكْتُ كثيراً يا ماريا ، فروافدُ نهرِ
النيلِ النازحِ عبرَ بلادي تنبعُ من عينيكِ ،
السمرةُ ذاتُ السمرة والخصبُ
وعينُ الحزنِ الواثقِ والأسرارُ .
خذيني لبلادي ماريا)
* * *
كان أريجاً نضّاحَ النشوةِ يعبُقُ في حجرتِنا
وتعانقْنا
مَلَكيْنِ اثنين وحجرتُنا الجنهْ
حين سألتُكِ فيم بكاؤُكِ ، قلتِ الفرحهْ
فابتلَّت عيناي
كالرمحِ الراعشِ ترتجفين بأحضاني
وبكيتُ كثيراً
وتبادلْنا أسمى ضعف في الانسانِ
(إنسانِ الزمن المقهورِ ، وإنسانِ الزمنِ الزّيفِ
الانسانِ الزئبقِ والانسانِ المصقول الأوجه
والمرتاعِ الوجدانِ)
وتحرَّرْنا من كل قناعٍ
حتى جسديْنا يا ماريا
ما عادا غيرَ غطاءٍ
محضَ غطاء .

* * *
وامتزجنا معاً ، في اضطجاعٍ نبيلٍ
توحدْتُ فيك انصهرْنا ،
استحالَ فؤادي فؤادَكِ
كان التنفسُ من رئتي ، والنبضُ نبضَكِ
كان عناقاً ، رحيلاً عن الوعيِ
فوقَ المكانِ وفوقَ الزمانِ ،
لماذا نعودُ لنفسِ المكانِ ، الزمانِ؟

ألأنني أحرقْتُ خاصرتي على جمرِ المجوسِ
وتركْتُ نصفَ الوعي يركضُ؟
إن ذا زمنٌ من الإبريزِ
والألقِ المجوهرِ
ضيءْ أو ترمَّدْ
لن تكونَ سوى بريقٍ
ذابَ في جسَدِ الغيُوم .
ضيءْ أو ترمَّدْ
إنَّ منطقَ أن أكونَ كظلِّ غيمة ،
مقصوصةٍ أطرافُها ، ينصبّ في شَبَقِ
الحقول ،
يجتاحني ويروعني .
والليلُ يسرقُ نصفَه عنا ويمضي ،
والبردُ يؤذيني
ما فاح من نهديك ، من جسدي يعريني
قومي فضُمّيني
وأنا هواك تعلّتي ، ديني
قومي فضُمّيني .

ثرثارةُ النهدينِ
هذا حريقُك في دمي
جمرٌ على الخدينِ
وذا نداؤك في فمي
ينمو على الشفتينِ
ما زلت قيدَ هواكِ
وهواكِ ــ ما أقساكِ ــ
نهرٌ بلا شطينِ

ما بين نارِ البينْ
وما تراه العينْ
كنشوةِ الأقداحِ
كغفوةِ الأرواحِ
ودمعةِ الأفراحِ

كطعنة وجراحٍ
حطت على جنحينْ.

***

(بردٌ ونار، قبيل التمازجِ، والانصهارِ،
وبين التعلقِ والانتظار، وبين الحقيقة
والانبهار، يظل هواك النهار،
هو الانتصار)

صمتاً،
أهدهدُ مقلةَ القلبِ الجريح،
ورعشةَ الدمع السفوحِ، لعلها ترتاحُ
حتى يُظلَّ مضاجعي نهداك ينبجسا
براكينَ من الأشواق، أن يستشرفا
ما اكتنَّ من وجدي
وأن يهمي على ليلي الصريعِ صباحُ.
زخارتان هما، هما نهداك
الصمت حتى يمضيا نصلان يَسْتَلانِ
من صدري هواجسه وينغرسانِ
وَتدانِ من خَيمةْ
برقاً على غيمةْ،
وينغرسانِ
زيديهما ضغطاً على صدري وضميني،
حتى إذا ما ذُبْتُ بين يديكِ سَمِّيني
لهباً على بركانِ
ناراً وبعضَ دخانِ
وأمّا متُّ بين يديك غطيني.

إذا ما تمتُ وانهار الوجيبُ
وفاض نهرُ الصمت
أكون قد هوَّمْت
في نشوةٍ مزجت
غيبوبةً نسجت
مهداً من الأحلامِ
شفتاك قبلتان من شبقٍ
ومن حرمانِ
زيديهما ناراً لترتعدان.
(خيوطُ الدخان تشكِّلُ وجهاً،
تأملْتُ فيه لأبصرَ وجهَك كالبدرِ
لما غفا واستراحَ على ثلّةٍ
من تلال الغيومِ
وشيئاً فشيئاً تصيرين موجة،
تعودين نجمةً،
تهاوت شعاعاً فينهار حُلُمي لأصحوَ
أراكِ ابتسمتِ تقولين هيّا
لنخرجَ، إن بلادي تنادي علينا
وتشهد أنا انتصرنا معاً)

***

خرجْنا والشمسُ تمزق تنورتَها
تتبختر في الطرقاتِ
واليوم يعاودُني وجدي
أن أضربَ في الأرض طويلاً حتى الموتِ
وأن ألقاكِ
لنذهب حتى (نيفاشا)[7]
كانت أفراس الريح، تسابقنا
وتحاصرنا غاباتُ البنِّ
وأدغالُ الشاي الممتدةُ
حتى هُدُبِ الغيمِ
يتلوى أسفلت الشارع مياساً كالخصرِ
ومسوداً كرموش العينِ
(من كحبيبي يمكن أن يصحبَني تلك الرحلة
ما أن نهبطَ أحشاءُ الوادي المخضرِّ بأعشابٍ
ما وجدت إلا في الجنة أو وَرَدَتْ
عَرَضاً ضمنَ حكاياتٍ في أسطورة.
يتخللنا بردٌ غامضْ)
ما أروع أن نتعانَقَ نبحثُ عن دفءٍ
في بردٍ غامضْ!

***

مشينا فراسخَ، كنتِ تناغينني،
وأُسِرُّ إليك بأجمل ما فيك والأفق يعدو،
(نيفاشا) تهلُّ كألف مرايا وتركضُ كالماءِ
خلف السراب،
ذراعُك نامَتْ بخصري
ورأسُك يختار صدري وسادا،
وإذْ تنعسين، ويرتاح فيك الوسنْ
أُحدِّثُ عنك ظلالَ الصنوبرِ والسنديانِ
وأهمس باسمك للعابرين وللعشبِ في
قدميك،
وأرحل في رمشِ عينيك حتى أجيءَ بلادي
أعانقُها في جبينكِ
كفانا نعودُ
هو الليل يأتي، والجوعُ يسخرُ منا،
وجمرُ الرحيل توقَّدَ في نبضِنا واستراحَ

(سقوط النيازكِ في سيرِها
ذروةٌ في بناء الفصول،
تذوب احتراقاً، وتسقط وهجاً
تكحِّلُ العشبَ في حدقات الحقول)

حينما تنتفضُ الربواتُ مزهوةً
وترمي أهدابُها في السكونِ
وتنحني غيماتُها الحُبلى بذراتِ الندى،
تاجاً على الاشجار
عقداً على الأزهار
يساقطُ اللؤلؤُ،
وينام في عشبٍ
جئناك «نيروبي»،
مدينةٌ زخّارةٌ، تنضحُ بالأحلامِ
مملؤةٌ دهشة
أنيقةٌ مخضرةٌ، هشةْ
رقيقةٌ، أفراحُها لا تنام

***

حلمْتُ بنفسي على مقعد الطائرةْ،
كنجم تعلَّقَ بين السمواتِ والأرض،
لست أطالُك
والغيمُ يحجب عني المدائنَ، إلا مدينةْ
أراك بها قلعةً من طقوس التوجدِ
بوابةً من خرافةْ
شوارعُها من رموشِك مخفورةً بالحياءِ
صعدت على حالقٍ شلَّني الرعبُ فيه
وكنتُ على حافة الهاويةْ
يزعزعني الرَّوْعُ والبردُ، اهتزُّ كالريشِ،
أصحو على رعشة الطائرةْ
تحط رقيقاً وتلثُم أرضَ بلادي، أنادي
(أطلّي، لعلَّك يا غابةً من ثمارِ السكينةْ
وزهرِ الصنوبر والسنديانِ
تضُمين ضلوعي إليك فينغرسَ الأمنُ ينمو
وينقشعُ الخوفُ عن طرقات المدينةْ.)

نيروبي ١٩٧٦م

عالم عباس محمد نور: من شعراء السبعينات صدرت له عدة مجموعات شعرية منها «إيقاعات الزمن الجامح» و«منك المعاني ومنا النشيد» و«ماريا وأمبوي»- وقصيدة مطولة «أشجار الأسئلة الكبرى».

شروح

(١) كينياتا افنيو: من أجمل شوارع نيروبي.
(٢) هباري: تعني التحية بالسواحيلي.
(٣) مسوري: هي رد التحية.
(٤) أبي هوتل: فندق صغير من فنادق نيروبي نزل بها كاتب هذه الكلمات.
(٥) أوهورو: كلمة أوهورو بالسواحيلي تعني الحرية وهي هنا شارع الحرية في نيروبي.
(٦) هرامي استريت: أي شارع التضامن بالسواحيلي وهو أيضاً من أجمل شوارع نيروبي.
(٧) نيفاشا: بحيرة جميلة تقع في الأخدود الافريقي العظيم على مقربة من نيروبي.



ألواح الرعي

فتحتْ الشمسُ نافذةَ الغيمِ
وجففَتْ قميصي للموعدِ
(الأظافرُ نوافذُ)
ما قاله الطلاءُ الأخضرُ
(الجسدُ قلعةٌ)
ما تقوله الهاويةُ،
بين نهديك
وسطح البحرِ
طوالَ الليلِ
كنت أضع الأفخاخَ
للفئران التي تلتهمُ يرقاتِ الغدِ
البرازيليا والهواءُ
يزيفان خطواتك
فأحدِّقُ في ممرِّ الليلة
وإذ لا يتدحرج عليه تسلُّلك،
يحترقُ بي
فردوسٌ صغيرٌ
مزهراً يتبعني الفراشُ
. . . وأنيقاً كالشيطانِ
الذي ألقى إلى الأرض كرةَ القدمِ،
كنتُ في الطريقِ إليكِ
وكان سيدَ الماءِ في كاملِ أناقتِهِ
السترةُ السمائيةُ
المنديلُ الأحمرُ
عصا الطحلب وقبعةُ النعاسِ
في ركنٍ قصيٍّ
الحدَّادُ الخفيُّ
يصلح غرابيل المطرِ
ويسومُ (بجانب ذلكَ)،
العلكةَ والدخانَ
وأصناف أخرى لها لونُ الروحِ
كان من أيامِ الآحادِ
ولكنه الوحيد الذي ظل ينزفُ
أزهاراً في مفكرة العامِ
قمر ليلتنا ثملٌ
وقد عَبَّ ظهيرةً سودانية
يتوج دراويشَ طباشيريين
بونابارتات وفهارر من نزهات
ونفانا هكذا حافيين
كنا نهدم جسوراً
بين فراديسَ
نلوِّنُ زغَبَ الثواني
بتافتاة قبلاتنا
ونرقب أبراجاً مؤقتةً
في مياه إستحمامكِ،
ثم نخرج حذرين
لإقتناص أقواس قزحَ المتنكرةِ
في أردية السحالي،
ونلقي شباكَنا على الرخوياتِ
الملتصقة بقاع الموسيقى.
تلقّنينني اسمَكِ
وألقِّنك أبجديتي الرعويةَ السائلةَ
منقوشةً على جيري الحيّ
تطفو فوقها أحذية معزى
خلف صلبان عشبي
أسوق معزى حافية
على درب جدائلكِ
إلى تخوم المجرة، قرب رموشِكِ
تنظرين
فاكتظُّ بالألوانِ كمدرسٍ
وأحتشي بالنزهة
راعٍ
هاذٍ
مقدساً
موكَلاً بغسل القنافذ
وتجفيفِ الهديلِ
وتغمضين جفونكِ
فأطير من نافذتكِ
عفريتاً من غبارٍ
آتي البيوتَ الواطئةَ شهوةً من دونكِ
في جبروتِ الوطن

من مواليد ١٩٤٩م.
درس في بخت الرضا ـ جامعة القاهرة.
ونشر قصائده منذ السبعينات ـ له مجموعة شعرية بعنوان «ألواح الرعي».

غير هذا الصهيل.. لك

«الشعرُ.. والشاعرُ.. والألفية الثالثة»

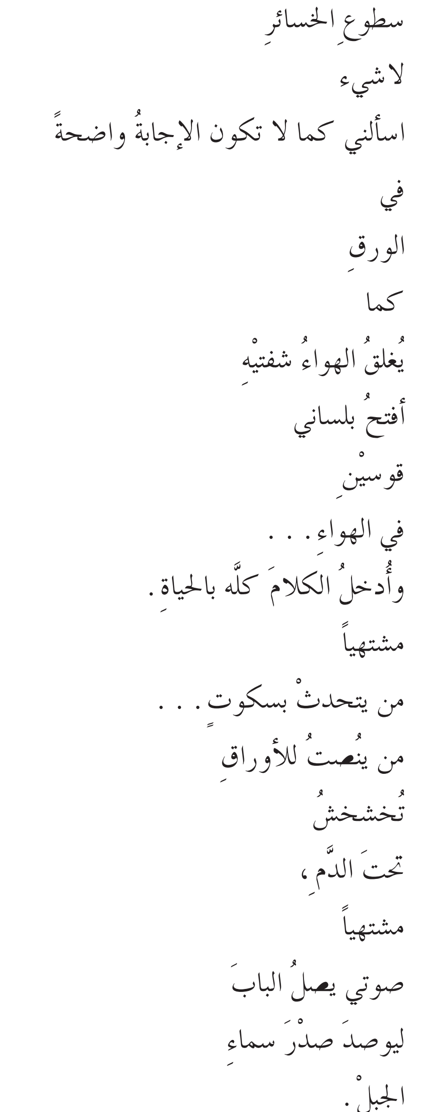
قلْ للقصائد ينتخبّنَ صهيلا
غيرَ الصهيل.. ويبتدعْنَ سهولا
ودع التغني بالذي نادمْتَهُ
عمراً.. فعدْتَ بوعده مطولاً
فلغير صوتكَ ما تبعثر من صدى
ولغير صوتكَ في الورى ما قيلا
فاختر لبوحكَ مجدَه كي ترتوي
لغةٌ أحاطَ بها الجفاف طويلا،
لغةٌ تخثَّر صُبْحُها يوم انتهَتْ
للقانعينَ بصمتها ترتيلا.
فابعثْ لها إيماضَها مَنْ ذا ترى
إلاك يسرجُ وامضاً مقتولا؟
ويغوص حدَّ اللؤلؤ المكنون في
صدَف الكلام، فينتقي المصقولا
ويرفُّ بين غمامتين مسافراً
في اللامكانِ.. فما يطيقُ وصولا
ويطلُّ من قمر البيان إفادة
أخرى، وقد سقطَ الكلامُ عليلا
مَن ذا ترى إلاك يحشُدُ برقه
للحرف قرباناً له مبذولا؟
ويغيبُ عن ترف الظلال كرامةً
ليصوغَ من شرف الشموس مَقيلا؟
يا أيها المصلوبُ في استعلائه
اَغدقْ عليك.. فما احتمَلْتَ قليلا
اَغدق عليكَ فلن يكون سوى الذي
شبَّتْ عليه الحادثاتُ الأولى
متفاعلن.. متفاعلن.. متفاعلن
متفاعلن.. متفاعلن.. مفعولا
أوليس ذا العصرَ الذي يدعونَهُ
زهو العصور وسترها المسدولا؟
أوليس ذا العصرَ الذي ظنوك في
تهويمه لحناً أشلَّ كليلا؟
وسعوا بأنّكَ قد خبوْتَ فلم يعدْ
حرفٌ هتكْتَ خباءه قنديلا؛
وتسربَتْ منك الأصائلُ.. وانطوى
ليلٌ نشرْتَ ضياءه المجدولا
ونسوْا بأنّكَ في الزمان دلالةٌ
لا تستعادُ وقد زهَتْ مدلولا،
وبأنك استغلَيّتَ صوتاً ما سعَتْ
شفتاه في جمر اللحون فضولا.
فاجمع اذا شئتَ انتباهَك والمنى
والذكريات وفجرَك المأمولا،
وأحملْ بقيةَ ما تناثرَ من دمٍ
في ناظريْك وخُضْ به المجهولا،
وأتركْ فراغاً في الزمان محاصَراً
فوضى الزمان كآبةً.. وخمولا
وانثرْ وراءك من دمائك قطرةً
تنجبْ غمائمَ في غدٍ.. وحقولا

خالد فتح الرحمن: ولد في عام ١٩٦٤م ـ صدرت له مجموعتان شعريتان «قصائد ليست للتصفيق» و«غير هذا البريق لك».. يعمل في السلك الدبلوماسي.



ورقة

كما تفتحُ الورقةُ في العراءِ مصائدَها
كما ينبغي للموتِ ان يحفرَ في الحياةِ
على يدي
أبديته
كما يغرق الرمل ، ملتمعاً ، في
سراب الأبدِ
كما يمّحي الوقتُ
ناسياً
دمعتَه في القفصِ ،
كما يشتهي الميتون بزوغ الشهادةِ ،
أمشي
إلى جسدي فاتحاً
جسداً جديداً
تذهب الروح به
كيفما
تشتهي العاصفة
أو يرغب الجبلُ .
في الأرض رجالٌ يقودون الحريقَ
بمقودِ
النهرُ
إلى أصابعهمْ
يرون العراء
مثلما يرون الأملَ الحجري
ساطعاً
يرقص في موجةِ
الورقِ .
يشتهون ، على الطين ، عوراتِهم
كلما
خرجوا
قليلاً عن الأرضِ ،
يجلبون السماء من النهر
يحلبون النجوم لنا .
هل تُرونَ
كما تُرى
النجوم؟
اِسألْني ان أرسمَ الاسمَ بالإثمِ
يا أيها الحرفُ
اِسألْني ان أُشَتّتَ الطبيعةَ
في جسدي



لأنموَ بحريةٍ وسطوعٍ .
اِسألني ان أقرأ الفضاءَ
من يدي
وأنسخَ الحجرَ الأبيضَ
في النهرِ المكتوبِ
بحرف الخاءِ .
اِسألني ان أركبَ ضفدعتي
وأهاجرَ . . .
لا شئ سوى اللاشيء
يترنَّمُ بي
في
سطوعِ الخسائرِ
لا شيء
اسألني كما لا تكون الإجابةُ واضحةً
في
الورقِ
كما
يُغلقُ الهواءُ شفتيْهِ
أفتحُ بلساني
قوسيْنِ
في الهواءِ . . .
وأُدخلُ الكلامَ كلَّه بالحياةِ .
مشتهياً
من يتحدثْ بسكوتٍ . . .
من ينُصتُ للأوراقِ
تُخشخشُ
تحتَ الدَّمِ ،
مشتهياً
صوتي يصلُ البابَ
ليوصدَ صدْرَ سماءِ
الجبلْ .

بابكر الوسيلة: شاعر من جيل التسعينات.. أصدر مجموعة «أناشيد الجبل» ومجموعة «الوحيد».

لا أحدَ يسعف الخيل

خروج
أخرجُ الآن . . .
فقلْ لي يا طريقي
أيَّ قبر
يسعُ الوردَ الذي
مات على كفِّ صديقي؟
مدنُ الشوقِ التي
من نورِها القادرِ جَمَّعْت بريقي ،
تدفع الآن جريدَ الحربِ
كي يعلو . . .
حريقي . . .

بلدي . . . لكِ الأسئلة

إلى صديقي الشاعر الراحل جيلي عبد الرحمن

على الخنجرين . . الهوى والخديعةِ
تموتين في هذيان الشيوخِ
وفي شغفِ الطفلِ
في الطرقاتِ وفي الحُجراتِ
وفي . . .
حدقاتِ الجيادِ الضليعةِ .
فهل نحنُ نحنُ؟!!
وهل هذه اليدُ!!
تلك اليدُ المستطيعةُ!!
أم القول ضلَّ . . . !!!
فباركْ للمتخمينَ . . .
وشدَّ اللسان . . ليلعق



عهد جيرون

أرفَقُ مـن طـول هـمٍّ بـات يـعـروني
يـثيرُ مـن لاعـج الـذكـرى ويشجـوني
مـنـيتُ نـفسـي آمـالاً يماطـلـنـي
بـهـا زمـانـي مـن حين إلى حين
ألـقـى بصبري جسامَ الحادثـاتِ، ولي
عـزمٌ أصـدُّ بـه مـا قـد يـلاقـيـنـي
ولا أنـوفُ لحال لا تـلائـمـهـا
حالي، ولا منـزلُ اللـذات يـلـهـيني
ولست أرضى من الدنيا ـ وان عَظُمَتْ ـ
إلا الـذي بـجـميـلِ الـذكـر يـرضـيني
وكـيـف أقبـلُ أسـبـابَ الـهـوان ولي
آبـاءَ صـدقٍ مـن الـغـرِّ الميـامين؟
الـنـازلين عـلـى حـكـم الـعُـلا أبـداً
من زينوا الكون منهم أي تزيين.
مـن كـلِّ أروع في اكـتـاده لـبـدُ
كالليث، والليث لا يغفى على هونِ
وقد سلا القلب عن سلمى وجارتها
وربما كـنت أدعـوه فـيـعصـيـنـي
ما عذرُ مثلي في استسلامه لهوى
يا حالةَ النقصِ ما بي حاجةٌ، بيني!
ما أنسَ لا أنس اذ جاءَتْ تعاتبني
فتّانـة اللـحظ ذاتُ الحاجبِ النُّوني
يا بنتَ عشرينَ والأيامُ مقبلةٌ
ماذا تريدين من موعود خمسين؟
قد كانَ لي قبلَ هذا اليومِ
هوىً أطيعُهُ وحديثٌ ذو أفانينِ
أزمانَ أمرحُ في بُرْدِ الشباب على
مراسحِ اللهو بين الخُرْدِ العينِ
والعودُ أخضرُ، والأيامُ مشرقةٌ،
وحالةُ الأُنس تغري بي وتغريني.
في ذمةِ الله محبوبٌ كلفْتُ به
كالريمِ جيداً وكالخيروز في اللين،
أفديه فاترَ ألحاظٍ وقل له
«أفديه» حين سعى نحو يفديني
يقول لي وهو يحكي البرق مبتسماً
«يا أنت ياذا» وعمداً لا يُسمّيني.
أنشأْتَ أسمعَهَ الشكوى ويسْمعَني
أُدنيه من كبدي الحرّى ويدنيني.
أُذرّ في سمعه شيئاً يلذّ له
فقد زانه فضلُ إبداعي وتحسيني
فبات طوعَ مرادي طولَ ليلته
من خمر «دارين» أسقيه ويسقيني.
يا عهد «جيرون» كم لي فيك من شجنٍ
بادٍ سقاك الرضا يا عهد «جيرون»
ولا يزالُ النسيمُ الطلقُ يحمل لي
ريا الجنابِ، ويرويه فيرويني
واليوم مذ جذبت عني أعنّتها
هذي الظباءُ وولَّتْ وجهَها دوني
وعارضَ العارضيْن الشيبُ، قلت له
أهلاً بمن رَجُحَتْ فيه موازيني
كففت غرب التصابي والتفت إلى
حلْمي ولم أكُ في هذا بمغبون.
وصرت لا أرتقي إلا العلا أبداً
ما قد لقيتُ من التبريح يكفيني

محمد سعيد العباسي: شاعر متميز صدر له ديوان «العباسي» ـ وكتب عنه نقاد عرب وسودانيون.. وامتاز شعره بقوة السبك وجزالة العبارة.. تلقى تعليمه بمصر والسودان.



أعلّقها على صهوة البرق

سوف أُعلقها
ثم أُوثقها
وأَطرقها
وأجمعها وأفرقُها
ثم عند العزيفِ المفاجئِ
سوف أُلاصقها
وأُهاجرها وأُلاحقها
وأُغافلهم ثم أُطلقها
وأُفاجئُكم وأُطلقها،
على خُصلِ الطفلةِ القرويةِ في ظلِّ جميزةِ
البنكِ
سوف أُعلقها،
على شرفةِ الشارعِ الدائريةِ
سوف أُعلقها،
على ساق نيمة شارع عبد الفضيلِ
على جثة القابعين على ظل جميزة البنكِ
يا أيها النائمون على ظلها
ويا أيها الجالسون على الظلِّ
بين الشجيرات والجامع «المنطلي» بالرمادي
سوف أعلقها،
على ظلِّ مَقْدَمَة الشارع المكتسي بالرمادي
ثم أفسِّرُ كُمْ:
«قل هو البرصُ الاستوائي
قل إنه الانتحارُ البدائي
قل إنه المغنطيسُ الوبائي
قل انه الوجع اللادوائي
هو الجزموت النهائي».
هأنذا أتجرْثَمُ
ثم أُجَرْثمُكُمْ
أيها الراقدون على ظلها،
سوف أهدي روافدَكم
قلةً من مياه المجاري
ومائدةً من مياهِ أصابعكم
وأتابعُكم
وأعلقها
على جيد فاطمة الاحتراقية الاحتراقي.
هل
أترامزُ ثم أعلقها؟
أترامز أم أتغامزُ؟

أتغامزَ أم أتهامزَ؟
أتهامزُ أم أتلامز؟
سوف أرامزُها وأعلقُكم.
أتاك الحديدُ الصَّلْبُ يختال صاحباً
من الشَّجَنِ حتى كادَ أن يتكلّما
وقد نبه النيترون في غسقِ الضُّحى
قنابلَ وردكُنَّ بالأمس نوما
أعلق وردة حزن ـ ترتاح على جيبِ
عبدالله النيزوني ـ يتأرجحها ـ ويطاردُ
ضحكتُه في المنعطفات النيترونية والعطفاتِ
البيروتية والمدن البنكو نفطية ـ يا عبدالله
الرومانسي تراجعْ
يا عبدالله هنا وردٌ دمويٌّ
وهنا
حقلٌ دمويٌّ
وهنا
عشقٌ دمويٌّ وهنا وردٌ
أتوردُ ثم أوردكمْ
وأقسِّمُكم
وأقسمُ جسمي
«أقسم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد»
وأقسِّمُ جسمي:
يدٌ للحديد
يدٌ للحديد الجديدِ
يدٌ للحديد الشديدِ
يدٌ للمزاريب تمضي
وللغنم الراجعات على قبةِ التلِّ
عند اخضرار المغيبِ
يدٌ لضفائر فاطمةَ الغنميةِ
ويدٌ للغنمِ
ويدٌ للنغمِ
ويدٌ للألمِ
ويدٌ للعلمِ
وعينان للظلمة المستبدة.
قلبٌ لأكواخِ كلِّ القُرى
لجدرانها،
لأسوارِ كلِّ المدنِ
لسكانها،
لأوتارِ كلِّ السفنِ
لألحانها،

لدماءِ الشفقِ
لألوانها،
وذراع لكم أيها الجالسون على ظلِّ جميزة
البنكِ.
يا أيها المسرجون أصابعَهم
تحت جميزة البنكِ،
إنّ الطريق إلى ظل جميزة البحرِ
أبعدُ من ليلنا الدمويِّ
وأقربُ من دهشة الفرح القزحيِّ
وأسرعُ من خطفة النيزك المعدنيِّ
وأقوى من المغزى الطبقيِّ،
وأقدِّمُها
على طبقٍ من عظامي
ومائدة من عظامِ أصابعِكم
هل اذنْ:
أتفبْركُ أم أتجمْركُ، هل
أتشبّكُ أم أتلبَّكُ، هل
أتنيزَكُ أم أتفلَّكُ، هل
أتأَمْرَكُ أم أتأمرك؟
أتكلسك؟
عذبة أنت كالرطوبةِ كالقضبان
كالموتِ كانفجار الحديدِ
وبالقصفِ بالرماد المبيدِ
كلُّ شيء مدمِّرٌ فيك حتى
صفحةِ البحر والنبات الجديد.
أيها الجالسون على صفحة البحرِ
سوف أعلقُها

على النخلة المشرئبة
وعلى القارب المتكئِ
وأركِّبكُم في فنجان
والفنجان مليان دخان
والدخان مليان أحزان
أعلقها على حبلِ هذا الدخان
«وأركِّبكم في خازوقَ
والخازوق شايل خازوق
إذا الخازوق وصل الطابوق
شفنا بروق
شايلاها بروق»
أعانقُكم
وأعلقها
على صهوة البرقِ
«ود مدني» ١٩٨٤م

محمد محيي الدين: من مواليد ود مدني اكتوبر ١٩٥٢م صدر له ديوان (الرحيل على صوت فاطمة) ١٩٨٤ وديوان (١٠ لوحات للمدينة وهى تخرج من النهر) ٢٠٠٥م.

بعض الرحيق أنا والبرتقالة أنت

اللهِ يا خلاسيةْ
يا حانةً مفروشةً بالرملِ
يا مكحولةَ العينينِ
يا مجدولةً من شعرِ أغنيةْ
يا وردةً باللون مسقيَّةْ
بعضُ الرحيق أنا
والبرتقالةُ أنتِ
يا مملوءةَ الساقينِ أطفالاً خلاسيينَ
يا بعضَ زنجيةْ
وبعضَ عربيةْ
وبعضَ أقوالي أمام اللهِ.

* * *

من اشتراكَ اشترى فوحَ القرنفلِ
من أنفاسِ أمسيّةْ
أو السواحلَ من خصرِ الجزيرةِ
أو خصرَ الجزيرةِ
من موجِ المحيطِ
وأحضانِ الصباحيَّةْ.
من اشتراكِ اشترى
للجرحِ غمداً.
وللأحزانِ مرثيَّةْ.
من اشتراكِ اشترى
مني ومنكِ
تواريخَ البكاءِ
وأجيال العبوديَّةْ.
من اشتراكِ اشتراني يا خلاسيَّةْ
فهل أنا بائعٌ وجهي
وأقوالي أمام الله؟

* * *

فلْيسألوا عنكِ أفوافَ النخيلِ رأتْ
رملاً كرملِكِ
مغسولاً ومسقيا،
وليسألوا عنك أحضان الخليجِ متى
ببعضِ حسنكِ
أغرى الحلمُ حوريةْ
وليسألوا عنك أفواجَ الغزاة رأتْ
نطحاً كنطحكِ والأيامَ مهديَّةْ
ليسألوا
فستروي كل قمريةْ
شيئاً من الشعرِ
عن نهديك في الأسحارْ
وليسألوا
فيقولُ السيفُ والأسفارْ

* * *

يا برتقالةَ
قالوا يشربونكِ
حتى لا يعود بأحشاءِ الدنانِ رحيقْ
ويهتكون الحمى
حتى تقومَ لأنواع الفواحش سوقْ
والآن راحوا
فظل الدن والإبريقْ
ظلَّتْ دَواليك تُعطي
والكؤوس تدارْ.
هزي اليك بجذع النبعِ
واغتسلي
من حزن ماضيكِ
في الرؤيا وفي الاصرارْ.
هُزي إليك،
فأبراج القلاع تفيقْ.
النحلُ طافَ المراعي
وأهداك السلامَ رحيقْ.
الشرق أحمر
والنعمى عليك إزارْ
نجري ويمشون للخلف
حتى نكملَ المشوارْ

* * *

طاف الكرى بعيون العاشقينَ
فعادوا منك بالأحلامْ،
ما للعراجين تطواحٌ
وليس لأطيار الخليج بُغامْ؛
النبع أغفى وكل الكائنات نيامْ
إلا أنا
والشذى
ورماح الحارسيك قيام
وثباً إليك أجيءْ
شعري بليلٍ
وحضْني بالورودِ مليءْ
فاتركي البابَ مفتوحاً
وحظي في الفراش دفيءْ،
ولتلبسي لي غلالاتِ الشذى
وغناءَ النبع والأشجارْ
فلي حديثٌ طويلٌ
مع نهديك في الأسحارْ.

* * *

يا برتقالةَ
ساعاتُ اللقاء قصارْ.
تأمليني قليلاً فالصباح أطلَّ
البحر ساجٍ
وتخفاف النخيل غزلْ
وبركة القصر بالنيلوفر ازدحمت
والنحل أشبع كاسات الزهور قبلْ
وأنني الآن أزهى ما أكونُ
وأصبى من صبايَ
ومكسواً من النور الجديد إزارْ.
تأمليني فان الجَزْرَ أوشكَ
ــ إني ذاهبٌ ــ
ومع المد الجديد سآتي
هل عرفتيني؟
في الريح والموجِ
في النوءِ القويِّ
وفي موتي وبعثي سآتي
فقولي قد عرفتيني
وقد نقشت تقاطيعي وتكويني
في الصخرِ والرملِ ما بين البزاجين
وأنني صرْتُ في لوحِ الهوى تذكارْ.
والآنَ
لا شابعاً من طيبِ لحمكِ
أو ريان من سكب نهديك أمضي
عديني أن ستدعوني
إلى فراشك ليلاً آخرا
وتظلّليه عليَّ بشعرك
في زندي
ولونُك في لوني وتكويني

* * *

فنيتُ فيك، فضمّيني
إلى قبور الزهور الاستوائيةْ
إلى البكاءِ
وأجيال العبوديةْ
ضُمّي رفاتي
ولُفّيني بزندكِ
ما أحلى عبيركِ
ما أقواكِ
عاريةً وزنجيةْ
وبعضَ عربيةْ
وبعضَ أقوالي أمام اللهِ.

* * *

× محمد المكي ابراهيم: من شعراء السبعينات، صدرت له عدة مجموعات شعرية منها «أمتي»، «بعض الرحيق أنا والبرتقالة أنت» و«يختبئ البستان في الوردة». وهو دبلوماسي ويقيم الآن في الولايات المتحدة الأميركية.

البحر

النشيد الأول من قصيدة العودة إلى سنار

بالأمس مرَّ أولُ الطيور فوقَنا ودار دورتين قبل أنْ
يغيبَ، كانت كل مرآةٍ على المياه فردوساً
من الفسفور ـ يا حدائقَ الفسفور والمرايا
أيتها الشمسُ التي توهجَتْ واهترأَتْ
في جسدِ الغياب، ذوبي مرةً أخيرة
وانطفئ أمس رأينا أولَ الهدايا
ضفائرَ الأشنة والليفَ على الأجاجِ
من بقايا
الشجر الميتُ والحياةُ في ابتدائها الصامتِ
بين علق البحارِ
في العالم الأجوفِ
حيث حشراتِ البحرِ في مرحِها الأعمى
تدبُّ في كهوف الليف والطحلبِ
لا تعي
انزلاقَ
الليلِ
والنهارِ..
وحمل الهواءُ
رائحةَ الأرضِ،
ولوناً غيَّر لونَ هذه الهاويةِ الخضراءِ
وحشرجات اللغةِ المالحة الأصداءِ
وفي الظلامِ
في فجوة الصمت التي تغور في
مركز فجوة الكلامِ
كانت مصابيح القرى
على التلال السود والأشجار
تطفو وتدنو مرة
ومرة تنأى تغوص
في الضباب والبخارْ
تسقط مثلَ الثَّمر الناضجِ
في الصمت الكثيفِ
بين حدِّ الحُلُم الموحِشِ
وابتداءِ الانتظارْ
وارتفعت من عتمة الأرض
مرايا النارْ.
وها هي الآن جذوعُ الشجر الحيِّ
ولحمُ الأرضِ
والأزهارْ
الليلةَ يستقبلُني أهلي: ـ
خيلٌ تحجُلُ في دائرة النارِ
وترقص في الأجراس وفي الديباجْ
إمرأةٌ تفتح بابَ النهرِ وتدعو
من عتمات الجبلِ الصامتِ والأحراجْ
حراسَ اللغة ـ المملكةَ الزرقاءْ
ذلك يخْطُر في جلد الفهد
وهذا يسطعُ في قمصان الماءْ
الليلةَ يستقبلني أهلي:
أرواح جدودي تخرج من
ضفة أحلام النهر، ومن
ليل الأسماءْ
تتقمص أجسادَ الأطفالِ
تنفخ في رئة المدّاحِ
وتضرب بالساعدِ
عبر ذراع الطبَّالِ
الليلة يستقبلني أهلي
أهدوني مسبحةً من أسنان الموتى
إبريقاً جمجمةً
مصلاةً من جلد الجاموسِ
رمزاً يلمع بين النخلة والأبنوسِ
لغةً تطلُعُ مثل الرمح
من جسد الأرضِ
وعبرَ سماء الجرحِ
الليلةَ يستقبلني أهلي: ـ
وكانت الغابة والصحراءُ
إمرأةً عاريةً تنامْ
على سرير البرق في انتظارِ
ثورِها الأبيضِ الذي يزورُ في الظلامْ
وكان أفقُ الوجهِ والقناعِ شكلاً واحداً
وهو في سلطنة البراءةْ
وحمأ البذاءةْ
على حدود النور والظلمةِ بين الصحو والمنامْ

محمد عبد الحي: من مواليد ١٩٤٥، أستاذ جامعي شاعر وناقد، صدرت له الأعمال الآتية: «العودة الى سنار» ـ «حديقة الورد الأخيرة» و«السمندل يغني» وغيرها. وله عدة كتب في النقد باللغتين العربية والانجليزية. توفي في عام ١٩٨٩.



الجوادُ والسيفُ المكسور

ما عادَ يا تاجُوجُ قدْ صَديءَ الجرابْ
والسيفُ أُغمِدَ من زمانٍ، والرقابْ
فكّت لثامَ العين، جسَّتْ قيدَها، زيف القبابِ
ما عادَ يدعوها إلى عشقِ الحرابْ
هدراً تموتُ على دماءِ الشمس، كالجرذانِ
عفَّرها الترابْ!
ما عاد فارسُك المحلقُ فوقَ صهوات الجيادْ
وكأنه تلٌّ من النيران تركضُ في الوهادْ
مستصرخاً تاجوج يا قمريتي فتردد الاصداء:
«جوج»!
والأرضُ كانت في هجير الجدْبِ تسهدُ بالمروجْ
وسيوفُهم كالصخرِ غطتهُ الثلوجْ

* * *

أنا ها هَنا في عودتي الظَّمأى على غبشِ المساءْ
بيتي سريرٌ فارغٌ، قنديلُه زيتٌ يُضاءْ
عريانُ ها أنذا بلا سيفٍ يطيشُ ولا جرابْ
لا شيءَ في داري سوى قلبٍ، وقافية، كتابْ
حمّى النهار وحلم معتوهين في الأرض الخرابْ
ماتُوا، وعشنا عبر أسوار النهارْ
نجتر أوهاماً بلا جدوى. . . سقطنا في الدمارْ
وأنا أعود كفارس يجتازُ عتمات المضيقْ
لا كسرة في الدار، لا قلبَ يحنُّ، ولا صديقْ!

* * *

أحبيبتي عيناك سيفي حين تنشِبُ مخلبَيْها
في الدماءْ
هذي الحياة تصب أقداحَ الكآبة في المساءْ
وتصير لا معنى، ولا أفقاً يثيرْ
أقبيلتي كانوا هنا أحباب كوكبنا الصغيرْ
درعي وقوسي فالشوارع واجمات كالقبورْ
حتى أبي طحنتهُ أضراس المدينهْ
في عامه السبعين يَشْقَى للقيمات المهينهْ.
عريان ها أنذا بلا سيفٍ يطيشُ ولا فخارْ
وقبيلتي عيناكِ موجٌ فيهما يبكي الكنارْ

* * *

إنْ كانَ ينصبُّ كلَّ يومٍ في شوارعِنا قتيلْ
في عينه الخضراء يا عيني تناوحت الحقولْ
ونحيب «دوبيت» يغني الهجر والأيام غولْ
تاجوج أيامي، فتانا الشوق يصحو في الأصيلْ
فهنارنا زيت، وإزميل، تعاسات ذهولْ
من أين للحب المرجي أن يجيء
وعلى العيون غمامةٌ تبكي وأشواقٌ تُضيء
وجوادُنا المسكين يكبو فوق أشلاءِ النهارْ.
عريانُ ها أنذا بلا سيف يطيشُ ولا فخارْ،
وقبيلتي عيناك مرجٌ فيهما يبكي الكنارْ.

